جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
برنامج ماجستير التربية في الإسلام

الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

إعداد الطالبة
لينا أحمد محمد ملحم

إشراف
الدكتور فاروق عبدالمجيد السامرائي

الفصل الأول

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربِّ أوْزِعْني أنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ التّي أَنْعَمتَ
عَلَيَّ وعَلى والِديّ وأنْ أَعمَلَ صالِحاً ترْضاه
وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك
وإني من المسلمين﴾

صدق الله العظيم

الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

إعداد الطالبة

لينا أحمد محمد ملحم

بكالوريوس تربية ابتدائية، كلية التربية والفنون
جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٩٠م.

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية في الإسلام، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لجنة المناقشة

الدكتور فاروق عبدالمجيد السامرائي .... (رئيساً)

الدكتور زهير عثمان علي نور .... (عضواً)

الدكتور محمد ذيبان الغزاوي .... (عضواً)

الإهداء

إلى والدي العزيز الذي غرس في نفسي حب العلم والسعي إليه.

إلى والدتي الغالية التي لم تكل جهداً في الدعاء لي والتي تحملت من أجلي الكثير الكثير.

إلى أسرتي الصغيرة زوجي وأبنائي: ملاك، عمر، قمر، الذين تحملوا من أجلي.

إلى كل مؤمنة بربها، معتزة بدينها، راغبة في معرفة أصول شريعتها.

اقدم هذه الباقة من الصّفات التربوية للمرأة لتكون سلوكاً رشيداً، ومنهجاً مفيداً، وصراطاً مستقيماً، يهدي للتي هي اقوم.

الشكر والتقدير

أبدأ أولاً بحمد الله تعالى الذي منحني القدرة والصّبر على انجاز هذا العمل، راجية أن يكون خالصاً لوجهه تعالى، داعية الله عزّ وجل أن يجعله مصدر نفع وخير.

ثمّ اتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان العميق إلى حضرة المربي الفاضل الدكتور فاروق السامرائي الذي لم يكل جهداً في سبيل إرشادي وتوجيهي وقد كان نعم المشرف فجزاه الله خيراً وأجزل مثوبته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لحضرة الدكتورين الفاضلين د. زهير عثمان علي نور و د. محمد ذيبان الغزاوي لتفضلهما بقبول المناقشة.

وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إسداء المعونة لي وتشجيعي في مجال دراستي العليا.

قائمة المحتويات

الفصل الأول: الفصل التمهيدي ١
المقدمة ١
مبررات الدراسة ٢
أهداف البحث ٣
مشكلة الدراسة وأسئلتها ٣
محددات البحث ٤
منهج البحث ٤
مخطط البحث ٥
الرموز المستخدمة في البحث ٦
الفهارس ٦

الفصل الثاني: أهمية ذكر صفات المرأة في القرآن الكريم ٧
المبحث الأول: الآيات التي تتحدث عن صفات المرأة المسلمة وبيان دلالتها ٩
١- العفة (غض البصر وحفظ الفرج) ٩
٢- الحياء ١٠
٣- الحجاب (الإحتشام في الملبس) ١٢
٤- الوفاء للزوج ١٣
٥- حفظ اللسان ١٥
٦- إقامة الشعائر وتحقيق الطاعة ١٧
٧- الكيد والمكر ١٨
٨- الغيرة ١٩
٩- الكبرياء والتفاخر بالنسب ١٩

المبحث الثاني: اثر صفات المرأة المسلمة في المجال التربوي ٢١
أولاً: أثر صفات المرأة المسلمة عليها نفسها ٢٢
١- قوة شخصيتها ٢٢
٢- احترام وثقة وتقدير كل من يتعامل معها ٢٣
٣- التغلب على الشيطان وقطع الطريق عليه ٢٤
٤- تربية الضمير في نفس المرأة ٢٥
٥- الشعور بالعزة والكرامة واستقلال الشخصيّة ٢٦

ثانياً: أثر صفات المرأة المسلمة على الأسرة ٢٧
الأثر التربوي لالتزام الأم على الأولاد.................... ٢٩
١- أمر أولادها بالصلاة ٣٠
٢- تعدل وتساوي بينهم ٣١
٣- عدم تفضل الولد على البنت.................... ٣١
٤- تحتمل وتصبر ٣٢
٥- توجه وتنصح في الوقت المناسب.................... ٣٢
٦- تتعامل برفق وحنان ٣٣
٧- تراعي استعداداتهم وقدراتهم.................... ٣٣
٨- تعمل على حل مشكلاتهم ٣٣
الأثر التربوي لالتزام المرأة على زوجها ٣٣
ثالثاً: أثر صفات المرأة المسلمة على المجتمع.................... ٣٦
المبحث الثالث: ما يساعد المرأة على الإلتزام بالصفات التربوية.................... ٣٩
أولاً: مجالسة الصالحات من النساء.................... ٣٩
ثانياً: عدم القنوط واليأس عند الوقوع بالذنب.................... ٤٠
ثالثاً: محاسبة النفس ٤٢
رابعاً: المراقبة.................... ٤٣

الفصل الثالث: أساليب القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة في نفس المرأة ومعالجة الصفات الذميمة فيها ٤٤
المبحث الأول: اسلوب التربية بضرب الأمثال ٤٦
الأهداف التربوية للأمثال ٤٧
شواهد من الأمثلة في القرآن الكريم.................... ٥٠
المبحث الثاني: اسلوب التربية بالقصة.................... ٥٤
الميزات التربوية للقصة ٥٥
أهداف القصص القرآني ٥٨
١- الإعتبار ٥٨
٢- إثارة التفكير.................... ٥٩
٣- إعطاء القدوة والأسوة الحسنة للمرأة المسلمة.................... ٦٠
العبر والعظات المستفادة من بعض قصص النساء ٦٠
أولاً: قصة بنات شعيب.................... ٦٠
ثانياً: قصة إمرأة أيوب الصابرة. ٦٣
العبر والعظات المستفادة ٦٣
ثالثاً: قصة إمرأة العزيز ٦٥
العبر والعظات المستفادة ٦٦

المبحث الثالث: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب ٧١
١- الخوف من الموت ٧٢
٢- الخوف على الرزق ٧٢
وسائل الترغيب والترهيب ٧٤
أولاً: وسائل الترغيب ٧٥
١) الترغيب بالنعم الدنيوية: ٧٥
٢) الترغيب بالنعم الأخروية ٧٥
ثانياً: وسائل الترهيب ٧٥
١) الترهيب بالعذاب الدنيوي ٧٥
٢) الترهيب بالعذاب الأخروي ٧٧
الميزات التربوية للترغيب والترهيب ٧٧
الاثار التربوية للترغيب والترهيب ٨٠
أمثلة تربويّة على الترغيب والترهيب ٨٢
الخاتمة ٨٦
١- النتائج ٨٦
٢- التوصيات: ٨٧
قائمة المصادر والمراجع ٨٩
فهرس الآيات القرانية الكريمة ٩٤
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ١٠٠
الملخص باللغة الإنجليزية ١٠٢

الملخص

الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

إعداد الطالبة
لينا أحمد محمد ملحم

إشراف
الدكتور فاروق عبدالمجيد السامرائي

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط الصفات التربوية للمرأة المسلمة من القرآن الكريم، وبيان الأثر التربوي الناتج عن التزام المرأة بهذه الصفات على نفسها وأسرتها ومجتمعها، مع ذكر لبعض العوامل التي تساعد المرأة المسلمة على الإلتزام بهذه الصفات التربوية ومن ثم ذكر لبعض الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة فيها.

وللوقوف على الصفات التربوية للمرأة المسلمة من القرآن الكريم اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي في استنباط واستخلاص القيم التربوية للمرأة المسلمة.

وتوصلت الباحثة إلى أن القرآن الكريم تضمن الكثير من الآيات التي تحدثت عن الصفات التربوية الواجب على المرأة المسلمة التزامها أو الإبتعاد عنها وكان من أهم هذه الصفات: العفة، الحياء، الحجاب، الوفاء للزوج، حفظ اللسان، إقامة الشعائر وتحقيق الطاعة، الكيد والمكر، الغيرة والكبرياء والتفاخر بالنسب.

كما وتوصلت الباحثة إلى أن التزام المرأة بهذه الصفات له آثار تربوية عميقة على نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها وإن هناك بعض الأمور التي تساعد المرأة المسلمة على الإلتزام بالصفات التربوية مثل مجالسة الصالحات من النساء، عدم القنوط واليأس عند الوقوع بالذنب، محاسبة النفس والشعور بمراقبة الله تعالى. وإن القرآن الكريم اعتمد أساليب متعددة من أجل غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة في نفس المرأة ومن أهم هذه الأساليب أسلوب التربية بضرب الأمثال، أسلوب التربية بالقصة وأسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

وتوصلت الباحثة كذلك إلى أنه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا رفعة ولا بركة إلا بتربية المرأة التربية الإسلامية الصحيحة إضافة إلى أن المرأة الملتزمة بآداب وأخلاق القرآن هي امرأة راقية مهذبة واعية تعرف عن وعي وبصيرة وإدراك واجباتها نحو ربها ونحو نفسها ونحو زوجها ونحو أبنائها ونحو مجتمعها.

وفي ضوء ما توصلت إليه الباحثة خَلُصت إلى التوصية بضرورة الإهتمام بتربية المرأة التربية الإسلامية الصحيحة المعتمدة في مبادئها على القرآن الكريم وذلك من خلال الأسرة والمجتمع ممثلاً بالمؤسسات التربوية المختلفة.

كما وأوصي الباحثين إلى دراسة الأساليب القرآنية المختلفة في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة في نفس المرأة وربطها بالمفاهيم التربوية الحديثة.

الفصل الأول

الفصـــل التمهيـــدي

المقدمة

الحمد لله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت، والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي اختصه بالرسالة وأنزل عليه كتابه، وأدّبه فأحسن تأديبه وعلمه بفيض العلوم، مما يريد الله تعالى به هداية عباده لسلوك الصراط المستقيم وانتهاج الهدي القويم، وبعد:

فإنّ الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة خاصة بحكم أنها تُعدّ نقطة الإرتكاز في الأسرة، والتي تمثل بدورها نواة المجتمع الإنساني. لذا فإنّ التزام المرأة بالدين والخلق الحسن يُعزّز النّتائج التربويّة الفاعلة في حياة الأسرة المسلمة ومن ثم في حياة المجتمع المسلم. لذا فقد جعل الإسلام، الدين هو الأساس في اختيار الزوجة الصالحة، قال عليه السلام: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».[1]

ويُعدّ القرآن الكريم الأساس الأوّل للأخلاق، وينبوعها العذب، وهو المصدر الإلهي لتنظيم حياة المرأة في الدنيا لتظفر بنعيم الآخرة بما يتضمنه من منهج متكامل لتربيتها. وبالنظر إلى ما تعانيه المجتمعات الإسلامية اليوم من تأثير غربي مباشر وغير مباشر على قيم وسلوك نساء المسلمين، وفي ضوء ماتقدم، أرتأيت أن

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج٢/ ص٨٨٠، رقم الحديث (١٤٦٦).

أكتب في الصفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم. حيث وقعت المرأة المسلمة في واقعنا الحاضر ضحية التيارات الفكرية الجارفة التي ساهمت في انحرافها عن المنهج القويم وفي تردي سلوكها التربوي. وبسبب الإقتباس عن الغرب فكراً وسلوكاً، تأثرت المرأة المسلمة بذلك وأصبح الواقع التربوي يشهد تردياً في صفاتها وسماتها التربوية لذا فإن هذا البحث يأتي بمثابة المصلح والموجه للمرأة المسلمة نحو صفات تربوية أصيلة أساسها القرآن الكريم.

ولا مناص من صياغة منهج تربوي متكامل يأخذ بعين الإعتبار بتلك الصفات القرآنية الخاصة بالمرأة لتحقيق الأهداف التربوية للأمة الإسلامية، والتي تشكل المرأة المسلمة الجزء الكبير منها.

مبررات الدراسة

بعد البحث والإستقصاء وفي دائرة علم الباحثه تبين أنّه لا توجد دراسات علمية متخصصة – رسائل جامعية ماجستير أو دكتوراة– للصفات التربوية للمراة في القرآن الكريم ولكن هناك دراسات علمية عن حجاب المرأة المسلمة، وعن مسؤوليتها، وعن الأخلاق في القرآن الكريم . وهذه الدراسات لم تكن ذات فائدة مباشرة بالنسبة لموضوع بحثي.

وكذلك بالنسبة للمؤلفات المنشورة فلم أعثر على كتاب يتحدث عن الصّفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم ولكن هناك العديد من الكتب التي تحدثت عن الأخلاق في القرآن وعن طبيعة وشخصية المرأة في الإسلام.

وبهذا فإنّ دراستي تميزت بأنّها اقتصرت على دراسة صفات المرأة كما وردت في القرآن الكريم واستنباط الآثار التربوية الناتجة عن إلتزام المرأة بهذه الصّفات على نفسها وأسرتها ومجتمعها، إضافة إلى توضيح بعض العوامل التي تيسر للمرأة المسملة الإلتزام بهذه الصفات وذكر لبعض أساليب القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة في نفس المرأة.

أهداف البحث

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط صفات المرأة المسلمة من القرآن الكريم التي عليها إلتزامها وبيان الآثار التربوية لهذا الإلتزام على نفسها وأسرتها ومجتمعها وذكر لبعض العوامل التي تساعدها على الإلتزام بهذه الصفات ومن ثمّ بيان بعض الأساليب والوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تضع أسساً ومعايير مأخوذة من القرآن الكريم وتفسرها بشكل يسهل على المرأة المسلمة تطبيقها وبخاصة إنّها جاءت مجتمعة ومتكاملة.

مشكلة الدراسة واسئلتها

على الرغم من كثرة المؤلفات التي تحدثت عن المرأة إلا أن أحداً من هذه المؤلفات لم يتحدث عن الصفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم لذا فإن مشكلة هذه الدراسة تتمثل في السؤال الرئيسي التالي:

- ما الصفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذا السؤال ولإعطاء القارئ الصورة الكاملة عن الأمور التي تتعلق بهذا البحث كان لا بد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الأول: ما الآيات التي تتحدث عن الصفات التربوية للمراة المسلمة وما دلالتها؟

السؤال الثاني: ما الآثار التربوية لإلتزام المراة بالصفات الإسلامية؟

السؤال الثالث: ما الأمور التي تساعد المراة على الإلتزام بالصفات التربوية؟

السؤال الرابع: ما أساليب القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة وكيفيّة معالجة الصفات الذميمة؟

محددات البحث

تحددت الدراسة في بيان الصفات التربويّة للمرأة المسلمة، وذلك من مصدرها الأصيل والأساس، وهو القرآن الكريم، دون الإتّساع في المصادر الأخرى.

منهج البحث

(أ) اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي في استنباط واستخلاص القيم التربويّة للمرأة المسلمة، وذلك ضمن الخطوات التالية:

١- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالمرأة المسلمة.

٢- دراسة وتحليل هذه الآيات ومحاولة استخلاص ما تتضمنه من صفات تربوية ذات تأثير كبير على المرأة.

٣- تصنيف هذه الصفات ومحاولة بيان الآثار التربوية الناتجة عن التزام المرأة بهذه الصفات، وذلك من خلال الرجوع لكتب التفاسير والكتب التربوية الأخرى.

(ب) كانت طريقتي في ذكر المصادر والمراجع في الهامش أن أذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ثم الجزء والصفحة، أما المعلومات الكاملة عن المصادر والمراجع فقد تمّ ذكر في قائمة المصادر والمراجع.

(ج) عند تخريج الحديث فقد ذُكر اسم الكتاب الذي تضمن الحديث أو رقمه.

مخطط البحث

جاء هذا البحث في ثلاثة فصول:الفصل الأول، وهو الفصل التمهيدي، والفصل الثاني، واحتوي على ثلاثة مباحث، والفصل الثالث، واحتوي على ثلاثة مباحث أيضاً وقد جاء مخطط البحث في جملته على النحو الآتي:

الفصل الأول: الفصل التمهيدي، ويشمل:

- المقدمة.
- مبررات الدراسة.
- أهداف البحث.
- مشكلة الدراسة وأسئلتها .
- محددات البحث.
- منهج البحث.
- مخطط البحث.
- الرموز المستخدمة في البحث
- الفهارس.

الفصل الثاني: أهمية ذكر صفات المرأة في القرآن الكريم، وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات التي تتحدث عن الصفات وبيان دلالتها .

المبحث الثاني: أثر تلك الصفات في المجال التربوي.

المبحث الثالث: بعض الأمور التي تساعد المرأة على الإلتزام بهذه الصفات.

الفصل الثالث: أساليب القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة. وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب التربية بضرب الأمثال.

المبحث الثاني: أسلوب التربية بالقصة.

المبحث الثالث: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

خاتمة البحث: وتم فيها عرض لأهم نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات.

الرموز المستخدمة في البحث

(د.ط) دون طبعة.

(د.ت) دون تاريخ.

(د.م) دون مكان.

(د.ن) دون ناشر.

(مج) مجلد.

(ج) جزء.

(ص) صفحة.

الفهارس:

وشملت فهرس الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وفهرس المصادر والمراجع.

الفصل الثانـــي

أهمية ذكر صفات المرأة في القرآن الكريم

لم يهمل الإسلام الحنيف تربية المرأة، وهو الذي جاء بالنّور والهدى للناس لينظم شؤون الحياة على أدق وأفضل القواعد والنواميس، فذكر لها في القرآن الكريم الصفات التي عليها التزامها، وبين هذه الصفات بياناً لا يدع فيه زيادة لمستزيد.

فالإسلام يرى وجوب تهذيب خُلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكمالات منذ النشأة، وحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ووعدهم عليه بالثواب الجزيل من الله على احسانهم نحوهنّ، وتوعدهم بالعقوبة إن قصّروا في حقهنّ. قال تعالى آمراً أولياء الأمور من الآباء والأمهات بضرورة الاهتمام بالتربية الإسلامية لأبنائهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودُها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦]. وقال ﷺ: «... من عالَ جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه[1].

ومما لا جدل فيه أن هذا الإهتمام بالمرأة وبالصفات التي عليها التزامها إنما هو ناتج عن المكانة التي تحتلها المرأة في المجتمع، فهي نصف المجتمع، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ تأثير، لأنها المدرسة الأولى التي تعدّ الأجيال وتصوغ الناشئة، وهي ركيزة البيت ومحضن الأبناء، وعلى الصورة التي يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير المجتمع واتجاه الأمة وهي بعد ذلك المؤثر الأول في حياة الشباب والرجال على السواء.

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، جـ٤/ ص١٦٠٩، رقم الحديث (٢٦٣١).

لذا فإن إهمال تربية المرأة أو التقصير فيها إفساد للمجتمع كله شبابه وفتياته وشيوخه لأن المرأة بالنسبة للمجتمع كمثل القلب بالنسبة للإنسان إن صلحت صلح وإن فسدت فسد. ومنهج الإسلام في تربية المرأة منهج يربي المرأة على التعامل مع نفسها ومع أسرتها ومع المجتمع من حولها. وفيما يلي ذكر لأهم هذه الصفات التربويّة للمرأة المسلمة في القرآن الكريم ثم ذكر الأثر التربوي النّاتج عن التزام المرأة بهذه الصفات،، ثم توضيح لبعض العوامل التي تيسر للمرأة الإلتزام بهذه الصفات.

المبحث الأول

الآيات التي تتحدث عن صفات المرأة المسلمة وبيان دلالتها

القرآن الكريم هو أساس الإسلام وينبوعه الأول وهو كتاب دين وتشريع وكتاب عقائد وعبادات ومعاملات وكتاب عبر وعظات وهو في الوقت نفسه كتاب أخلاق وفضائل.

لقد عرض القرآن الكريم لأصول الأخلاق التي يريد الله تعالى لعباده أن يتحلوا بها وأن يقيموا حياتهم على ضوئها.

وفي هذا المبحث وللإجابة على السؤال الفرعي الأول الذي نصه: «ما الآيات التي تتحدث عن الصفات التربوية للمرأة المسلمة وما دلالتها؟».

فإن الباحثة عرضت الايات التي تبين أهم القواعد الأخلاقية والأسس التربوية التي يجدر بالمرأة أن تتحلى بها، كما بينها القرآن الكريم.

١- العفة (غض البصر وحفظ الفرج)

العِفة: من عفف وهي الكفُّ عما لا يحلُ ويَجمُلُ، وامرأة عفيفة: عفّة الفَرج.[١] ولقد أمر عز وجل المرأة المسلمة بغض البصر وحفظ الفرج وخصها بخطاب خاص، وذلك من باب التأكيد على ضرورة وأهمية التزامها بهذه الصفات. قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ [النور: ٣١].

«فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة، أو الهاتفة المثيرة، تستثير كوامن الفتنة في صدور الرجال. ولا يبحن فروجهن إلا في حلال طيب، يلبي داعي الفطرة

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، حرف الفاء، فصل العين المهملة، ج٩/ص٢٥٣.

في جو نظيف، لا يخجل الأطفال الذين يجيئون عن طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة!».[1]

ولقد قدم عز وجل غض البصر على حفظ الفرج ذلك لأن «النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه».[2] إضافة إلى أن «زنا العين من كبائر الصغائر وهو يؤدي إلى القرب على الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج»[3]، لذلك عمد الإسلام إلى الأمر بغض البصر أولاً لأنه بمثابة الإجراء الوقائي في طريق تطيهر المشاعر واتقاء أسباب الفتنة، الأمر الذي يترتب عليه حفظ الفروج وسلامة النسب.

وذكر الباري عز وجل مريم رضي الله عنها باعتبارها نموذجاً للمرأة المؤمنة التي أحصنت فرجها، قال تعالى: ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ [التحريم: ١٢]، «أي حفظته وصانته والإحصان هو العفاف والحرية».[4]

وفي مجال مدحها واختيارها على نساء العالمين قال تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمرن: ٤٢]، وما كان اختيارها على نساء العالمين إلا لكثرة عبادتها وشرفها وطهارتها.[5]

٢- الحياء

إنّ من بين ما جُبلت عليه المرأة من طبائع، بل ومن أظهرها وأبرزها في شخصيتها هي صفة الحياء، التي تكاد تكون صفة أساسية لكل امرأة تربت في وسط يؤمن بالأخلاق والفضيلة، فالحياء في المرأة ثوب جمال يزينها.

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص٩٤.
(٢) التفسير الكبير: الفخر الرازي، مج٨، ص٣٦٣.
(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص١٠٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج٤، ص٣٩٤.
(٥) انظر/ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج١، ص٣٦٢.

ولقد أبرز القرآن الكريم صورة لحياء المرأة في قصة موسى عليه السلام ونبي الله شعيب كنموذجاً للقدوة الحسنة التي يجب على المرأة أن تتأسى به وتحرص عليه وتتمسك به. قال تعالى: ﴿ولما ورد ماءَ مدين وجد عليه أمةً من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكُما قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعّاءُ وأبونا شيخٌ كبير فسقى لهُما ثم تولى إلى الظل فقال ربِّ إني لما أنزلت إلي من خير فقير فجاءته إحداهُما تمشي على استحياء قالت إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره إنّ خير من استئجرت القوي الأمين﴾ [القصص: ٢٣-٢٦].

وحرصا من الإسلام على التزام المرأة بهذه الصفة الحميدة فقد وضع ضوابط من شأنها الحفاظ على الحياء في شخصية المرأة خاصة في مجال لقائها مع الرجال. وهذه الضوابط هي:

أ- الجدية في التخاطب

قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والخضوع في القول هو ترقيق الصوت واللين في القول مما يثير مواطن الضعف في قلوب الرجال فيحرك شهواتهم وغرائزهم ويطمعهم في المرأة.[١]

ب- التحدّث بصدق ووضوح.

قال تعالى: ﴿وقُلنَ قولاً معروفا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والقول المعروف هو الحديث في أمور معروفة غير منكرة وهو القول الواضح والمحدد الذي يخلو من الغموض والإيحاءات الخفية.[٢]

---

(١) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص٥٨١.

(٢) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص٥٨٢.

جـ- الوقار في المشي والحركة

قال تعالى: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ [النور: ٣١]، وفي هذه الآية الكريمة نهى عز وجل عن قيام المرأة بأية حركة من شأنها أن تظهر ما خفي من زينتها سواء كانت هذه الزينة خلخالاً في رجلها أو عطراً تعطرت به وذلك خوفاً من إثارة الفتنة في نفوس الرجال من حولها.[1] إضافة إلى دعوة الإسلام المرأة إلى غض البصر الذي سبقت الإشارة إليه.

٣- الحجاب (الإحتشام في الملبس)

حرص الإسلام على تفرد شخصية المرأة وصيانتها فأمرها بالحجاب. قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والجلابيب جمع جلباب، وهو ثوب أكبر من الخمار، والمقصود به الثوب الذي يستر جميع بدن المرأة[2].

وقال عز وجل مخاطباً النساء المؤمنات ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ [النور: ٣١]. وقال أيضاً مخاطباً نساء الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ومما لا شك فيه أن توجيه الخطاب لنساء الرسول ﷺ لا يمنع من دخول بقية نساء الأمة الإسلامية فيه وذلك لأن نساء الرسول ﷺ خير قدوة لنسائنا.

---

(١) انظر/ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٧، ج١٤، ص١٥٦؛ فتح القدير: الشوكاني، ج٤، ص٣٠٤.

والحجاب سمو وجمال وهيبة ووقار للمرأة الملتزمة به، وهو الحرز الآمن الذي يحميها من الفساد والمفسدين، وهو بمثابة الحصن المنيع الذي يمنع عن المرأة السوء وأهله.

فقيمة المرأة لا تكون إلا بدينها وحيائها وعفافها والحجاب هو المفتاح الذهبي لذلك كله.[١]

٤- الوفاء للزوج

الوفاء من الوفا، والوفيُّ الذي يعطي الحق ويأخذ الحق[٢] والوفاء يعني «الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه».[٣] ومن أنبل ما تتصف به المرأة المسلمة من الصفات هي صفة الوفاء للزوج، علماً بأن وفاء المرأة لزوجها له عدة أشكال وصور ومن هذه الأشكال والصور ما يلي:

أ- الطاعة.

ب- حفظ سره.

جـ- حفظ نفسها في غيبته.

د- الصبر عند وقوع الزوج بمصيبة في ماله أو بدنه.

هـ- الحداد عليه عند موته ممثلاً بالعدة الزوجية.

ولقد كان للقرآن الكريم أسلوب جميل في عرض هذه الصفة حيث اتخذ أسلوب الترغيب والترهيب وذلك من خلال ضرب الأمثلة والقصص.

وفيما يأتي ذكر أمثلة وشواهد لهذه الأشكال والصور:

---

(١) انظر/ الحجاب سعادةٌ لا شقاء: محمد ابراهيم الموحِّد القزويني، ص٤٨، ٤٩.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، حرف الياء، فصل الواو، ص٣٩٨.

(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص١٨٧.

- أبرز القرآن الكريم صورة الوفاء في قصة زوجة أيوب ﷺ، وكيف أنها صبرت على مرضه وفقره وظلت وفيّة له تقاسمه الحياة في مُرِّها كما قاسمته إياها في حلوها، لتكون بمثابة المثل الذي يحتذى به. قال تعالى: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب، اركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منا وذكرى لأولي الألباب﴾ [ص: ٤١، ٤٣].

- ضرب القرآن مثلاً للوفاء في قصة السيدة هاجر زوجة ابراهيم ﷺ. وكيف أنها أطاعت زوجها وامتثلت لأوامره وسكنت الصحراء هي وطفلها الصغير. قال تعالى:﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرمٌ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ويروى أن أم إسماعيل كانت تحدّث ابراهيم ﷺ عندما تركها وابنها في الصحراء. وقالت له: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الخالي من كل شيء، وردّدت ذلك مراراً وهو لا ينظر إليها، فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فأنست بجوابه وقالت إذاً لا يُضيعنا.[١]

- ذكر القرآن الكريم قصة نساء الرسول ﷺ عندما سألنه النفقة. فقام ﷺ بتخييرهنّ بين الحياة الدنيا والآخرة. فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة بما يترتب على هذا الاختيار من الصبر والاحتمال. قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يُضاعف لها

---

(١) انظر / الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج ٥، ج٩، ص٢٤٢.

العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ [الأحزاب: ٢٨-٣١]، وفي هذه الآيات بين الله عز وجل جزاء من تصبر من نساء الرسول ﷺ وتختار الدار الآخرة. وفي المقابل يذكر العذاب لمن تأتي منهن بفاحشة مبينة ثم يذكر ثواب من تقنت لله ورسوله. والقنوت هنا فيه دلالة على الطاعة لله ورسوله. وهذا من باب الترغيب والترهيب.

- عرض القرآن الكريم مثالاً لبعض أزواج الرسول ﷺ عندما قمن بإفشاء سره ﷺ، قال تعالى: ﴿وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ [التحريم: ٣].

وقد دفعت هذه الحادثة الرسول ﷺ إلى هجر نسائه بالإضافة إلى تهديد الله عز وجل لهن بالطلاق قال تعالى: ﴿عسى ربُّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات..﴾ [التحريم: ٥].

- وأخيراً ذكر القرآن الكريم مثالاً لخيانة المرأة، وانعدام الوفاء للزوج، قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم: ١٠]، وكذلك ضرب مثالاً آخر للخيانة الزوجية في قصة يوسف، فقد مكرت زوجة العزيز بيوسف عليه السلام وراودته عن نفسه لما شغفها حباً وتعلقت به ونسيت أنها ذات زوج تستغن به في حاجتها عن الرجال.

٥- حفظ اللسان

إن حفظ اللسان فضيلة جليلة الشأن، فالمرأة التي ترزق لساناً طيباً يوسّع الله عليها في الفضل والتوفيق. والمرأة المؤمنة هي التي تحاسب نفسها على كل كلمة

تخرج من فمها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾. (ق: ١٨)

فحفظ اللسان ليس بالأمر السهل لأنه -أعني اللسان- أعصى الأعضاء على الإنسان، إذ لا تعب في اطلاقه، ولا مؤنة في تحريكه، لذا يتساهل العباد في الاحتراز عن آفاته والحذر من مصائده وحبائله.

وآفات اللسان كثيرة ذكر منها الغزالي عشرين آفة وأذكر منها: آفة المراء والجدال، آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان، آفة اللعن، آفة السخرية والاستهزاء، آفة افشاء السر، آفة الكذب، آفة الغيبة ثم آفة النميمة[1].

ولقد أمر القرآن الكريم بحفظ اللسان وحذر من الوقوع بآفاته المختلفة، قال تعالى: ﴿يا أيها اللذين ءامنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾. (الحجرات: ١١-١٢)

وقال أيضاً: ﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون﴾، (المؤمنون: ١-٣) وقال ﴿ويلٌ لكل هُمَزة لُمزة﴾ (الهمزة: ١) مما سبق يتبين لنا أن مجال اللسان واسع، وأنه لا راد له ولا ضابط لشره إلا بتقييده بلجام الشرع. وفي هذا يقول الغزالي: «واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد، له في الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب،

---

(١) انظر/ إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص١٠٨.

فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع»[1].

٦- إقامة الشعائر وتحقيق الطاعة

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦) وعبادة الله عز وجل لا تكون إلا بإقامة الشعائر وتحقيق الطاعة لله تعالى والتوجه إليه بكل حركة في الضمير والجوارح.[2] ولقد أمر القرآن الكريم المرأة المسلمة بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، والإلتزام بأوامره والانتهاء عما نهى عنه في مواطن عديدة، منها قوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٧١].

وحرصاً على التزام المرأة بهذه الصفة فقد بين القرآن الكريم أن المرأة إذا لم تحقق الطاعة والعبودية ولم تلتزم بما أمرها الله به ونهاها عنه، فإنها لا تصلح لأن تكون زوجة صالحة، وتكون عند ذلك مهددة بالطلاق، ومن حق الزوج أن يستبدل بها امرأة صالحة غيرها، مقيمة لحدود الله، خاشعة، قانتة، عابدة، تائبة وذاكرة لله تعالى.

---

(١) احياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص١٠٨.

(٢) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٧، ص٥٩٠؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٩، ج١٧، ص٣٨.

واتخذ القرآن من بيت النبوة مثالاً لهذا، فلم يجامل نساء النبي ﷺ، لما ظهر من بعضهن ما لا يرضاه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ [التحريم: ٤-٥].

٧- الكيد والمكر

إن الكيد والمكر من الصفات السلبية التي تتصف بها كثيراً من النساء، وحذر القرآن منها، وهو من الوسائل التي تقوم المرأة باستخدامه للوصول إلى أهدافها، وإنما يكون باعث هذه الصفات في نفس المرأة هو فرط حساسيتها وقوة اندفاعها وقلة ورعها.

ولقد ذكر القرآن الكريم صورة من صور كيد النساء على لسان عزيز مصر بعد أن تثبت مما كان من امرأته تجاه يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنّه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ (يوسف: ٢٨). ثم أورد الباري عز وجل الكيد كصفة من صفات النساء مرة أخرى على لسان يوسف عليه السلام وهو يتضرّع إلى ربه ويناشده انقاذه من اغراء النسوة إذ قال: ﴿رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين﴾ (يوسف: ٣٣).

وأما المكر فقد ذكره القرآن الكريم في صورة مكر النسوة بامرأة العزيز ونشر الإشاعات عن مراودتها. قال تعالى: ﴿وقال نسوةٌ في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنرأها في ضلالٍ مبين﴾ (يوسف: ٣٠).

ثم مكر امرأة العزيز بالنسوة مكراً فاق مكرهن وتغلب عليه قال تعالى: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأً وءاتت كل واحدةٍ منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشَ لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم﴾ (يوسف: ٣١).

مما سبق يتبين لنا أن المرأة تلجأ إلى المكر «والكيد والالتواء، حذراً حيث لا تقوى على المواجهة ولا تطيق المنازل»[١].

٨- الغيرة

الغيرة نزعة فطرية في النفس البشرية، وهي أشد ما تكون ظهوراً عند المرأة، ولا تكاد تخلو امرأة من هذه الصفة، وتعتبر مظهراً من مظاهر الأنانية وحب الذات. والغيرة تكون على درجات وهي في بعض درجاتها تؤدي بالمرأة إلى التهور والوقوع بالخطأ. وذلك كما حدث مع بعض نساء الرسول ﷺ حيث أدت بهن الغيرة إلى افشاء سر الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ (التحريم: ٣).

٩- الكبرياء والتفاخر بالنسب

إن تفاخر المرأة بنسبها على زوجها -وغير زوجها من بنات جنسها أيضاً لكن تفاخرها على زوجها أضر عليها ولا يليق بها أبداً- من الصفات غير الحميدة في المرأة. ونجد كثيراً من النساء يتعالين ويتفاخرن بنسبهن على أزواجهن مما يؤدي إلى فساد العلاقة الزوجية، ولقد ضرب القرآن في هذا المجال مثلاً لزينب بنت جحش رضي الله عنها التي أراد رسول الله ﷺ تزويجها من زيد بن حارثة، فامتنعت

---

(١) طبيعة المرأة في الكتاب والسنة: عبد المنعم سيد حسن، ص٣٤.

لنسبها من قريش ولأن زيداً كان بالأمس عبداً. إلى أن أنزل الله تعالى قوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ (الأحزاب: ٣٦)، فرضيت به زوجاً، ومضت الأيام على هذا الزواج وزيد لا يستطيع معها صبراً فيغدو على الرسول صلى الله عليه وسلم، يشكو منها غلظة القول وعصيان الأمر وأذى باللسان وتكبراً بالشرف والنسب ورسول الله ﷺ يقول له: ﴿امسك عليك زوجك واتق الله﴾ (الأحزاب: ٣٧). [1]

ولكن لا يمكن لحياة زوجية الاستمرار والحال كذلك فلا بد من الطلاق، فكان ذلك الأمر قد حدث، وتفارق الاثنان. [2]

والتفاخر بالجمال هو أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك على التنقص والثلب والغيبة وذكر عيوب الناس، ومن ذلك ما روي عن أبي حذيفة عن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ حَسبك من صفية كذا وكذا، قال غير مسدد: تعني قصيرة، فقال «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته». [3]

---

(١) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٧، ج ١٤ ، ص١٢١-١٢٣؛ التفسير الكبير: الفخر الرازي، مج٩، ص١٦٩-١٧٠.

(٢) راجع تفصيلات الحادثة في ظلال القرآن، مج ٦، ص٥٩٠-٥٩٤.

(٣) سنن أبي داود: الإمام أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ج٤/ ص٢٦٩، رقم الحديث (٤٨٧٥).

المبحث الثاني

أثر صفات المرأة المسلمة في المجال التربوي

نجح الإسلام في تربية المرأة نجاحاً ليس له في تاريخ البشرية مثيل، ووصلت هذه التربية بالمرأة المسلمة في واقع حياتها إلى غاية الرفعة والسمو، فالمناهج البشرية جميعها ما عرفت ولا شهدت منهجاً يداني من قريبٍ ولا بعيد منهج الإسلام في تربية المرأة، وإلا فأرني نساءً وصلن في مجمل أحوالهن ما وصلت إليه المرأة المسلمة في المجتمع الأول، الذي صاغه القرآن الكريم وربّاه الرسول ﷺ، المجتمع الذي فيه تلك المرأة الغامدية التي بلغ عندها صحوة الضمير الإيماني لتطلب الطهارة ممّا ارتكبته من اثم رغم علمها بالعاقبة، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تطلب منه أن يطهرها بحدود الله فقالت: يا رسول الله: إني قد زنيت فطهرني. فردَّها. فلما كان الغد قالت: يا رسول الله: لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً. فوالله إني لحُبلى. قال «... اذهبي حتى تلدي» فلما ولدت أتته بالصبي في خرقةٍ. قالت: هذا قد ولدتهُ. قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه». فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرةُ خبز. فقالت: هذا، يا نبي الله! قد فطمته وقد أكل الطعام. فرفع الصبي إلى رجلٍ من المسلمين. ثم أمر بها فحُفر لها إلى صدرها. وأمر الناس فرجموها.(1)

وحفلت السيرة النبوية الشريفة بكثير من القيم التربوية التي ترفع المرأة فوق كل رذيلة، وتبتعد بها عن كل شبهة وتحول بينها وبين أن يكون للشيطان أيّ سلطان عليها، قال تعالى: ﴿إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠].

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ج٣/ ص١٠٦٨-١٠٦٩، رقم الحديث (١٦٩٥).

إنّ إلتزام المرأة المسلمة فكراً وسلوكاً ومنهج حياة بالصفات التي رضيها الله لها مثل العفة والحياء والحجاب والوفاء للزوج وحفظ اللسان وإقامة الشعائر وتحقيق الطاعة المؤدية إلى فعل الخيرات وابتعادها عن الصفات الذميمة التي نهاها الله عنها مثل الكيد والمكر والغيرة والكبرياء والتفاخر بالنسب له أثر كبير وفاعل يجعلها تنسجم مع نفسها وأسرتها ومجتمعها ومع بيئتها المادية بحيث تبذل كل طاقاتها في إعمار هذه الأرض في ضوء هذه الصفات وفيما يأتي وللإجابة على السؤال الفرعي الثاني الذي نصه: «ما الآثار التربوية لإلتزام المرأة بالصفات الإسلامية؟»

فإنّ الباحثة عرضت لأثر هذه الصفات التربوية على المرأة نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها.

وفيما يلي توضيح هذه الاثار بشيء من التفصيل:

اولاً: اثر صفات المراة المسلمة عليها نفسها

إن التزام المرأة بالصفات السالفة الذكر له بالغ الأثر عليها ذلك أن الأصل في هذه الصفات أن تساعد المرأة على هجر ما يغضب الله تعالى وأن تقبل على ما يرضيه سبحانه، فتسارع إلى طاعته باتباع أمره واجتناب نهيه، وإيثار ما عنده على ما عند غيره، والإقبال عليه بالعمل الصالح وحب الخير للناس. وبالتالي فإن هذه الصفات هي قوام حياة المرأة المسلمة وعليها مدار سعادتها فإن رزقتها رزقت كل خير وإن حرمتها حرمت كل خير. وفيما يلي بيان لأهم هذه الآثار التربوية:

١- قوة شخصيتها

فهي قوية الشخصية في مرحلة اختيار زوجها، فلا تضعف أمام الرجل المتقدم لخطبتها مهما بلغ من الجاه والعز والمال إذا كان هناك ما يقدح في دينه وأخلاقه. ودليلها في ذلك قوله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُقَه فزوّجوه، إلا

تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ عريض»[1]، ولا تذوب شخصيتها أمام رغبة والديها إن ابتعدا عن الحق وأرادا إرغامها على الزواج من رجل لا ترغب فيه ومن القصص التي تقف إلى جانب المرأة في هذه المسألة ما روي عن الفتاة التي جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته فجعل الأمر إليها قالت فإني قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء».[2]

والمرأة المؤمنة قوية الشخصية بعد زواجها، على ما تمتاز به من طاعة زوجها وحسن تعاملها. فتبرز قوة شخصيتها على وجه الخصوص عندما يحتاج الأمر إلى تميز في الموقف يتعلق بدينها وعقيدتها، ومثال ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شمّاس إلى النبي ﷺ-فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خُلق إلا أني أخاف الكفر، فقال رسول الله ﷺ: «فتردين عليه حديقتهُ» قالت: نعم، فردّت عليه وأمرهُ ففارقها.[3]

فهذه المرأة خشيت على نفسها من الوقوع في إثم مخالفة الزوج الذي لا تحبه لهذا طلبت الطلاق وهذا أمر يقره الإسلام لأن المرأة فيه تتحرّى الحلال في حياتها الزوجية، وهي قوية الشخصية في قول كلمه الحق والدفاع عن حقوقها.

٢- احترام وثقة وتقدير كل من يتعامل معها

تتصف المرأة المسلمة بأنها حسنة الخلق، صادقة، لا تشهد الزور، ناصحة، تدل على الخير، لا تغش ولا تخدع ولا تغدر، توفي بالوعد، تجتنب النفاق، متصفة

---

(١) الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج٣/ص٣٩٤-٣٩٥، رقم الحديث (١٠٨٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد، مج٦/ ص١٣٦.

(٣) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه؟ ج٦/ص٢٠٩، رقم الحديث (٥٢٧٦).

بالحياء، عفيفة عزيزة النفس، لا تتدخل فيما لا يعنيها، تبتعد عن الخوض في الأعراض وتتبع العورات، بعيدة عن الرياء، عادلة في حكمها، لا تظلم، تُنصف من تُحبّ ومن لا تحب، لا تشمت بأحد، تجتنب سوء الظن، تمسك لسانها عن الغيبة والنميمة، تجتنب السِّباب والكلام البذيء، لا تسخر من أحد، رفيقة بالناس، رحيمة، تعمل على نفع الناس ودفع الضرر عنهم، تُنفس عن المعسر، كريمة سخية، لا تمنّ على من تعطيهم، حليمة، متسامحة لا تحقد ولا تضطغن، ميسرة غير معسرة، لا تحسد، بعيدة عن المباهاة وحب الظهور، تجتنب التكلف، تحفظ السر، لا تتكبر، متواضعة، تكرم الضيف، تختار العمل المناسب لأنوثتها، لا تتشبه بالرجال، تدعو إلى الحق، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لبقة حكيمة في دعوتها، تعاشر النساء الصالحات، تسعى بالصلح بين المسلمات، تخالط النساء وتصبر على أذاهن، تقدّر المعروف وتشكر عليه...إلخ. وبذلك فالمرأة التي تتصف بمثل هذه الصفات تجعل شخصيتها محببة لجميع الناس الّذين يتعاملون معها.

٣- التغلب على الشيطان وقطع الطريق عليه

لقد سلط الله عز وجل الشيطان على الناس إلا من عصمه الله، للمجاهدة والفتنة والاختبار. قال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكلّ به قرينه من الجن». قالوا: وإياك؟ يا رسول الله! قال: «وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمُرُني إلا بخير»[(١)]، وقال ﷺ: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»[(٢)]، والمرأة الملتزمة الخالية القلب من حب الشهوات مثل شهوة الكلام والغيبة وشهوة البطن

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وإن مع كل إنسان قريناً، ج٤/ ص١٧١٩، رقم الحديث (٢٨١٤).

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤى خالياً بإمرأة وكانت زوجة أو محرما له، أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، ج٤/ص١٣٦٦، رقم الحديث (٢١٧٤).

وشهوة النظر وغيرها، هي في حصن حصين من وساوس الشيطان ذلك أن «القلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر».[1]

فذكر الله عز وجل يبعد الشيطان عن قلب المرأة ويجعلها قادرة على التغلب عليه، والبعيدة عن الذكر على عكس ذلك تماماً، قال تعالى: ﴿ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦].

٤- تربية الضمير في نفس المراة

وذلك أن التزام المرأة يعمل على تنمية الضمير الحي في نفسها حتى يصبح رقيباً داخلياً على كل تصرفاتها وسلوكها، رقابة لا تستطيع أدق الأجهزة العلمية أن تعرف سبيلاً إلى مثلها. فهي رقابة نابعة من ضمير المرأة الحي اليقظ الذي يراقب الله ويذكره دائماً.

قال ﷺ عندما سئل عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2]، وهذه الرقابة تدفع المرأة على عمل كل خير والابتعاد عن كل شر لأنها على علم بأن الله عز وجل سيحاسبها على كل صغيرة وكبيرة. قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. وقال: ﴿ونَضعُ الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبةٍ من خردلٍ آتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وهكذا تربى نفس المرأة على الخشية لله تعالى في السر والعلانية وتشعر بشدة الرقابة ودقتها لأن القائم عليها هو من ﴿يعلمُ خائنة الأعين وما تُخفي الصدور﴾ [غافر: ١٩].

---

(١) المستخلص في تزكية الأنفس: سعيد حوى، ص١٦٣.

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، ج١/ ص٤٧، رقم الحديث (٨).

٥- الشعور بالعزة والكرامة واستقلال الشخصيّة

إن التزام المرأة يشعرها بالعزة والكرامة والشموخ والترفع عن الدنيا وملذاتها فلا تغريها بهارج الحياة الزائفة ذلك أن الانشغال بذكر الله عز وجل يبعدها عن الانشغال بتوافه الأمور، وانشغال قلبها بجلال الله لا يجعل في القلب سواه ولهذا الشعور أثر في بعث العزة والكرامة في نفس المرأة حتى أنها ترفض الاستسلام لغير الله تعالى وتقف ثابتة أمام الأهواء والأغراض من مال ومناصب وغيرها من الأمور الدنيوية الزائلة وترفض الهوان أمام ماديات الحياة ومعنوياتها.

وهي كذلك تشعر بالعزة والكرامة والتميز عن غيرها من النساء اللواتي لا يلتزمن بآداب وأخلاق القرآن، فالحجاب مثلاً يحفظ للمرأة كرامتها وشرفها وعفتها فالمرأة الملتزمة به تشعر بالمكانة الإنسانية المشرقة التي وضعها الإسلام فيها، وهي تشعر كذلك بقيمة نفسها وتميزها حيث أنها مخلوقة لأهم وأنبل غاية، وهي تربية الجيل الصالح. حيث أنها واعية ومدركة لرسالتها وتعرف أن هذه الرسالة مسؤولية كبيرة، وأمانة جسيمة إذ أنها تنمية ضمير وتقوية جسد، وتسامي روح ومتانة عقل.

وهي كذلك تشعر بالعزة والكرامة لأنها على يقين بأن الحياة والرزق والجاه كلها بيد الله عز وجل ولا سبيل لأحد عليها سواه سبحانه، وهذه الحقيقة الخالدة تقتلع جذور المذلة والهوان من نفس المرأة. فالرزق وهو ما يتنازع عليه العباد، وتتصارع عليه الدول بيد الواحد الأحد. قال تعالى: ﴿**وما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كلٌّ في كتابٍ مبين**﴾ [هود: ٦].

فكل إنسان له رزق مقسوم وهو مسجل في كتاب مبين وبالتالي فإن المرأة تطلب هذا الرزق من الله وحده وتسعى إليه بالوسائل المشروعة عزيزة الجانب عالية الهمة كريمة النفس بعيدة عن الخنوع والمذلة لأنهما لن يزيدا في الرزق. قال ﷺ:

«أيها الناس: اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حل، ودعوا ما حرم».[1]

٦- الشعور بالخطأ والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى

تعترف المرأة المسلمة الملتزمة بخطئها وترجع عنه وتتوب لله تعالى، وتلتزم الحكمة في مواجهة الأمور والتأني والتريث وعدم العجلة.

٧- الشعور بالإنتماء والولاء لله تعالى

إنّ إلتزام المرأة المسلمة بالصفات التربوية يجعلها دائمة الإتصال بالله سبحانه وتعالى عن طريق ما تقوم به من عبادات وشعائر رغبةً منها في نيل رضى الله سبحانه وتعالى وهذا الإتصال بالله عز وجل يشعرها بالإنتماء إليه سبحانه وتعالى وبالقرب منه عزّ وجل وبالتالي الإعتزاز بالدين الإسلامي وبآدابه وأحكامه والسير تحت لوائه.

ثانياً: اثر صفات المراة المسلمة على الاسرة

المرأة هي الأساس الأول في بناء الأسرة الصالحة، وتحمل المسؤولية في هذا البناء، والمرأة المؤمنة قادرة على القيام بهذا الدور الكبير، لأن تربيتها الإسلامية تعدها للقيام به وتغرس في نفسها أن مهمة تربية أبنائها ورعاية حق زوجها والاهتمام بشؤون بيتها هي من أعظم المهام التي تصلح لها لذا فإنها لا تجعل أي اهتمامات أخرى تطغى على وظيفتها الأساسية في الحياة.

ومن أهم الآثار التربوية ،لإلتزام المرأة، على أسرتها بشكل عام ما يلي:

١- تعمل على احياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الجاهلية -بين أفراد الأسرة- في كل شأن من شؤون الحياة، ومنها: التحية، الزي، مواعيد العمل

(١) سنن ابن ماجه: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، ج٢/ص٧٢٥، رقم الحديث (٢١٤٤).

والراحة، الطعام والشراب القدوم والانصراف، الحزن والسرور، ... إلخ.

٢- تراعي في تنسيق بيتها أن يكون بيتاً إسلامياً له أبواب وستائر، لا أن يكون على الطراز الغربي الذي لم تُراع فيه الحُرمات.

٣- لا تدخل بيتها إلا الطعام الحلال والشراب الحلال البعيد عن الشبهات.

٤- تهتم بالشئون المنزلية وتراعي أن يكون البيت نظيفاً بسيطاً مريحاً لأهله، فلا تنزلق في مجال الاستعراضات الاجتماعية القائمة على التباهي والتفاخر لأن ذلك مما لا ترضى به الشريعة الإسلاميّة.

٥- إضفاء الطابع الإسلامي على بيتها فيكون مظهر بيتها مرضياً لله تعالى متفقاً مع آداب الإسلام في كل ما يحتويه فلا إسراف ولا تقتير في فرش أو أثاث ولا تماثيل ولا صور تتنافى مع الآداب والحشمة. ولا مانع في بيت المسلم من وجود آية كريمة من كتاب الله أو حديث نبوي شريف يوصي بخلق كريم أو قيمة رفيعة ولا بأس أن يتزين بمنظر طبيعي جميل فيه أشجار وماء وأنهار وسماء وشمس وقمر وما إلى ذلك من المناظر الطبيعية الدالة على قدرة الله تعالى.

٦- تجعل من بيتها جنة يأوي إليها الزوج والأولاد، فهو موطن الراحة والاستقرار لها ولأسرتها، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، فتوفر لأطفالها الحنان ولزوجها الرعاية في كل حقوقه ولقد أشاد ﷺ في نساء قريش اللواتي يمثلن هذه الصفات. قال ﷺ: «خيرُ نساءٍ ركبن الإبل، صالح نساءُ قريش، أحناهُ على ولدٍ في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».[1]

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل نساء قريش، ج٤/ص١٥٥٦، رقم الحديث (٢٥٢٧).

وفيما يلي بيان لأثر إلتزام الأم على كل من الأولاد والزوج كونهما أهم عناصر الأسرة:

الأثر التربوي لالتزام الأم على الأولاد

الأولاد رجال الغد وأبناء المستقبل، فهم شباب الأمة بعد حين وفي نشأة الأولاد على الدين وتأسيسهم على مكارم الأخلاق وأمهات الفضائل وتهذيبهم بالعلم الديني وتكميلهم بالعمل خير كثير إذ فيه صلاح لنفوسهم وعقولهم وأجسامهم، ومسؤولية تربية الأولاد تقع على عاتق الأبوين في الأسرة، والإسلام حدد هذه المسؤولية، وقد بين النبي ﷺ ذلك في قوله: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه».[1]

وما من شك أن المسؤولية الكبرى في تربية الأولاد تقع على عاتق الأم بالذات وذلك لكونها الأكثر مكوثاً في البيت مع الأولاد ولكون الأب يقضي معظم وقته خارج البيت من أجل كسب العيش له ولأفراد أسرته، ومسؤولية الأم في هذا المجال كبيرة جداً لأنها تمثل قدوة متحركة في جميع أرجاء البيت، والأولاد يقبلون كل الإقبال على تقليدها.

والقدوة بالأم لا تكون بالصلاة والصوم وغيرها من العبادات فحسب بل هي القدوة في كل ما يصدر عنها من قول أو فعل، والمرأة الملتزمة تكون خير قدوة صالحة لأولادها في تطبيق تعاليم الدين والامتثال لأوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه حتى يقتدى بها أولادها فيقيموا الصلاة كما تقيمها ويذكروا الله كما تذكره ويعطفوا على الفقراء والمساكين ويصلوا الأقارب والرحم ويصدقوا في القول كما يرون ذلك في أمهم.

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج٤/ص١٦٢٤، رقم الحديث (٢٦٥٨).

وقدوتها في ذلك موقف الرسول ﷺ من الحسن بن علي رضي الله عنهما عندما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة».[1] ومع كون الحديث خاص بتحريم الصدقة على آل محمد ﷺ إلاّ أننا نستشف منه قيمة تربوية هامة وهي الإهتمام بالتنشئة الإسلامية للأطفال منذ نشأتهم الأولى.

ومن الأدلة كذلك على تقدير الإسلام لأهمية توجيه الأطفال منذ صغرهم لينشأوا نشأة إسلامية، ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لقي ركباً بالروحاء فقال: «من القوم؟» فقالوا: المسلمون. فقالوا من أنت؟ قال: «رسول الله» فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».[2]

ففي هذا الحديث اهتم النبي ﷺ بسؤال المرأة بالنسبة لحج الطفل الصغير وأجابها بقوله «نعم» تقديراً منه لأهمية توجيه الأطفال منذ صغرهم لينشأوا نشأة إسلامية، وقرر أن من يكون سبباً في تلك التنشئة الخيرة الصالحة له أجر على ذلك. وحج الصغير وإن كان لا يسقط الفرض عنه لأنه لم يبلغ سن التكليف إلا أنه تدريب له على فعل الخير وله أجر عليه ولمن أعانه في ذلك.

ومن أهم الأمور التي تراعيها الأم الملتزمة في تربية أولادها ما يلي:

١- امر اولادها بالصلاة

قال ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين».[3] وقد علق الأستاذ محمد قطب على الحديث بقوله: «ولا يبدأ التعليم بالعصا

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ص وعلى آله وأصحابه وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، ج٢/ص٦١٦، رقم الحديث (١٠٦٩).

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي، وأجر من حج به، ج٢/ص٧٩٤، رقم الحديث (١٣٣٦).

(٣) مسند أحمد بن حنبل: الإمام أحمد، مج ٢/ ص١٨٧.

ولا تبدأ التربية بالعقوبة، وإنما هناك خمسة يعمل فيها الحب وتعمل فيها القدوة وتعمل فيها النصيحة وتعمل فيها الكلمة الرفيعة الحازمة في آن، فإذا لم يفلح هذا كله فلا بأس حينئذ في شيء من الشدة تقوّم الكيان، ولكنها ليست الشدة التي تفسد الكيان».(١)

٢- تعدل وتساوي بينهم

فهي تعدل بين أبنائها في العطف والحنان وفي المنح والأعطيات، قال ﷺ: «اتقوا الله. اعدلوا بين أولادكم»(٢) وقال ﷺ للرجل الذي جاء يشهده على هبة لإبنه: «يا بشير! ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم. فقال: «أكلهم وهبت له مثل هذا؟» قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور».(٣)

فهذا الحديث النبوي الشريف يشير إلى تقرير الرسول-ﷺ مبدأ العدالة في معاملة الأبناء من حيث العطاء المادي فلا يجوز تخصيص واحد من الأبناء بشيء دون غيره لأن هذايعد ظلماً وجوراً.

٣- عدم تفضل الولد على البنت

البنت والولد في نظر الإسلام سواء، والمهم أن يخلق الوليد سوياً لا خلل في أعضائه ولا حواسه وقدوتها في ذلك السيدة عائشة أم المؤمنين حيث: كانت رضي الله عنها إذا ولد فيهم مولود -يعني في أهلها- لا تسأل: غلاماً ولا جارية، وتقول: «خلق سوياً؟»، فإذا قيل: نعم. قالت: الحمد لله رب العالمين.(٤)

---

(١) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٤٧.

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج٣/ ص١٠٠٧، رقم الحديث (١٦٢٣).

(٣) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج٣/ ص(١٠٠٧-١٠٠٨)، رقم الحديث (١٦٢٣).

(٤) الأدب المفرد: البخاري، باب «من حمد الله عند الولادة إذا كان سوياً ولم يبالي ذكراً أو أنثى»، ص ٤٣٠، رقم (١٢٥٦).

والرسول الكريم ﷺ حث على رعاية البنات والقيام على شؤونهن عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل عليَّ النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ: من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار.[1]

وفي مجال المساواة بين الولد والبنت قال ﷺ: «من ولدت له ابنة فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها يعني الذكر أدخله الله بها الجنة».[2]

٤- تحتمل وتصبر

المرأة المسلمة تحتمل وتصبر على ما يصدر عنهم من أذى من بول ونحوه وتأخذ من رسول الله ﷺ قدوة تتأسى بها في هذا المجال حيث يذكر عن عائشة أم المؤمنين إنها قالت: أوتي رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه».

٥- توجه وتنصح في الوقت المناسب

المرأة المسلمة توجّه أطفالها وتقدم لهم النصائح في الظروف الملائمة عندما تلاحظ شذوذاً من طفل أو تصرفاً مخالفاً للآداب الإسلامية فتقول الكلمة في الوقت المناسب فتقع النصيحة من الطفل موقع القبول والإقتناع وتؤثر في نفسه التأثير المطلوب وقدوتها في ذلك ما روى عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ج٤/ ص ١٦٠٨، رقم الحديث (٢٦٢٩).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد، مج١/ ص٢٢٣.

الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد.(1)

٦- تتعامل برفق وحنان

تتلطف المرأة المسلمة بأولادها وتعاملهم برفق وحنان، فلا تستخدم العبارات السيئة معهم وتختار الألفاظ المهذبة وتبتعد عن القسوة في التعامل ولا تلجأ إلى الصراخ بصوت مرتفع. وتسعى إلى أيجاد السكون والهدوء في بيتها ذلك أنها قد سكنت نفسها واطمأنت بذكر الله عز وجل وبالتالي ينعكس هذا السكون في قلبها ونفسها على حياتها مع أسرتها.

٧- تراعي استعداداتهم وقدراتهم

تبتعد المرأة المسلمة عن الطموح الزائد في أطفالها وتراعي قدراتهم وميولهم وتعلم أن ما يصل إليه أولادها في الحياة هو قضاء الله وقدره فترضى به وتسلم به.

٨- تعمل على حل مشكلاتهم

تعمل المرأة المسلمة على توثيق الصلة بينها وبين أبنائها فتصبح الصراحة أساس التعامل بينهم وبالتالي فإنها تتعرف على مشاكلهم وتتفهمها وتعمل على حلها وفق المنهج الإسلامي.

الأثر التربوي لالتزام المراة على زوجها

الأصل في المرأة أن تكون مصدر سعادة وبهجة وهناء لزوجها وأن تكون علاقتها معه قائمة على المحبة والثقة والتفاهم والرحمة. قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك

---

(1) صحيح البخاري: الإمام البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٦/ ص٢٤١، رقم الحديث (٥٣٧٦).

لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: ٢١]. وهذه المرأة هي متعة الحياة في حياة الرجل، بل هي خير متاع له في دنياه، قال ﷺ: «الدنيا متاعٌ وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[١]، فخص ﷺ المرأة بأنها خير متاع الدنيا ولكنه قيدها بالصلاح ليؤكد بأنها شر متاعها إذا لم تكن بتلك الصفة، وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر، على الرجال، من النساء».[٢]

ومن أجل هذا حث ﷺ على الزواج من المرأة ذات الدين. قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».[٣] ويقول الغزالي في تعليل ذلك: «فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها، أزرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه، وشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه، ومنسوباً إلى قلة الحمية والإنفة».[٤]

فالمرأة إذن لا تكون خير متاع إلا إذا كانت صالحة وذات دين ولا تكون كذلك إلا إذا التزمت آداب وأخلاق القرآن الخاصة بها.

وفيما يلي بيان لأهم الآثار التربوية الناتجة عن التزام المرأة في تعاملها مع زوجها:

١- تسعى إلى تقليل الكآبة في حياتهما، وتعتمد إلى توثيق روابط الألفة والمحبة والمودة والسكينة والاستقرار بينها وبين زوجها وهذا يظهر من خلال:

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ج٢/ ص٨٨٣، رقم الحديث (١٤٦٧).

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار «الرقاق» باب الفتنة بالنساء، ج٤/ص١٦٦٧، رقم الحديث (٢٧٤٠).

(٣) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج٢/ص٨٨٠، رقم الحديث (١٤٦٦).

(٤) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص٧١١.

أ- احترامه وتقدير مشاعره، فالمرأة الملتزمة تعمد إلى احترام زوجها والحفاظ على مشاعره وأحاسيسه لذا فإنها تبتعد عن كل ما يثير غضبه أو يعكر صفو مزاجه.

ب- التزيّن له ومحافظتها على نظافتها الشخصية، فلا تقع عينه منها على شيء قبيح ولا يشم أنفه منها إلا أطيب الرائحة، قال ﷺ: «ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله، خيراً له من زوجة صالحة. إن أمرها أطاعته. وإن نظر إليها سرته. وإن أقسم عليها أبرته. وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله» (١) وبهذا العمل من المرأة فإنها تسهم في حفظ زوجها من الانحراف ومد بصره إلى غيرها من النساء.

جـ- تصبر على تجاوزاته وانفعالاته وهو غضبان، وتسعى إلى معرفة سبب غضبه وتحاول معالجته بالصبر والحسنى وبهذا فإنها تصل إلى قلبه وتتمكن منه.

د- تشاركه في أفراحه وأحزانه، فتقف إلى جانبه تساعده وتسانده على مصاعب الحياة من أجل تحقيق أسمى الأهداف التي أعلاها الوصول إلى رضى الله عز وجل في الدنيا والآخرة وتتعرف على مشاكله وهمومه ومتاعبه وتحاول تخفيفها.

هـ- تحتمل وتصبر على ظروفه المادية والصحية، فلا تتذمر من ضيق ذات اليد ولا تكلفه ما لا يطيق بحيث تدفعه إلى العمل في الحرام من أجل الحصول على المال وترضى ببساطة العيش في جميع أمورها من مأكل أو ملبس أو أثاث بيت، وهي كذلك تحافظ على ماله ولا تنفق منه شيئاً إلا بأمره.

---

(١) سنن ابن ماجة: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، ج١/ ص٥٩٦، رقم الحديث (١٨٥٧).

٢- تسعى إلى أن تقوم علاقاتهما الاجتماعية على أساس الإسلام فتسعى دائماً إلى حث زوجها على القيام بالأعمال الخيرة ومثال ذلك حثه على دفع حق المال -إن كان صاحب مال- من الزكاة والصدقة، وهي كذلك تدفعه إلى الدعوة إلى الإسلام وتحثه على ذلك وتصبر على متاعب وهموم هذه الدعوة.

٣- تحفظ سر زوجها، وبالتالي فإنها تصبح مناط ثقته فيفصح لها عما في نفسه من أسرار فتقاسمه متاعب حمل هذا السر لوحده وتحاول قدر جهدها أن تهوّن الأمر عليه وبهذا يسكن لها وتطمئن نفسه ويجد فيها الزوجة الصالحة الوفية التي تحفظ سره وتصون عهده، وفي المقابل فإن إفشاء المرأة لسر زوجها ينذر بالقطيعة ويؤدي إلى شيوع الحقد والكره وزوال الألفة والمحبة والثقة بين الزوجين ويعتبر من سوء الخلق.

٤- تحسن معاملة أهل زوجها، ذلك أن المرأة الملتزمة تعلم أن الزوج أمانة في يدها أودعتها إياه والدة هذا الزوج لذا فإنها تسعى أن تجعل صاحبة هذه الأمانة مطمئنة دائماً على أنها لن تفقد أمانتها، وهي كذلك تتودد إلى أم زوجها وتقوم باحترامها واحترام والد الزوج وإخوته، وتتحمل هفواتهم وأخطاءهم نحوها وتبعدها عن ذاكرتها وهي كذلك تدفع زوجها إلى صلة رحمه.

ثالثاً: أثر صفات المرأة المسلمة على المجتمع

إن التزام المرأة بالصفات السالفة الذكر له أثر كبير على المجتمع الذي تعيش فيه. لأن المرأة هي الأساس في المجتمع فهي التي تربي أفرادالأسرة لبنة المجتمع، فإن صلحت تربيتها صلح معها المجتمع. فالمرأة الملتزمة تسهم في إيجاد مجتمع إنساني نظيف، نظيف العقيدة، نظيف العلاقات، نظيف المشاعر والسلوك.

وفيما يلي ذكر لأهم هذه الآثار التربوية:

١- **تمد المجتمع بالجيل الصالح.**

فهي تدرك عظيم مسؤوليتها في تربية أولادها فتعمد إلى غرس القيم الإسلامية النبيلة في نفوسهم منذ نشأتهم الأولى وتسدد خطاهم نحو الرشد والهداية وفضائل الأعمال وهذه التربية لأبنائها ينعكس أثرها على المجتمع لأنهم سينطلقون من البيت إلى المدرسة متعلمين، تحكمهم قيم فاضلة، وإلى المسجد متعبدين تقودهم إلى العبادة عقيدة ثابتة، وإلى المجتمع أفراداً صالحين يحبون الخير ويؤثرون الحق ويحسنون التعاون مع الناس جميعاً، «وفي تاريخنا من نوابه النساء كثيرات، أودعن في أبنائهن سرّ النبوغ، وأصلن فيهم خليقة العظمة، وكن وراءهم في كل ما أثلوه من أمجاد، وما بلغوه من مكارم، وما حققوه من أعمال عظيمة».[١]

٢- **المحافظة على طهارة المجتمع وصيانته من الفاحشة**

فالمجتمع الذي يتربى ابناؤه على أيدي نساء ملتزمات يمتاز بالعفة والطهارة والفضيلة فهو مجتمع نظيف مصان الخلق والعرض بعيد عن الفواحش والتدنيس، مجتمع يسوده الأمن والطمأنينة والسلوك الطيب والصلاح ويبتعد عن الانحلال، والميوعة والفجور. مجتمع تسوده القيم الرفيعة والعقائد الصحيحة والأخلاق العالية.

مجتمع حرماته مصانة وإنسابه محفوظة فهو يخلو من أطفال الحرام غير الشرعيين. فالحجاب مثلاً وهو واحد من هذه الصفات يحمي المجتمع من الانحطاط والانحلال الخُلقي والرجوع إلى الجاهلية وبيع الشرف وشيوع الفساد.

٣- **صون كرامة المجتمع وعزته**

«لأن انتشار الرذيلة في المجتمع سبب الذل والمهانة»[٢]. لذلك فهي تحمي مجتمعها من أن يكون مضغة سهلة في يد الأعداء، لأنها حمت مجتمعها من الرذائل ذلك أن انتشار الآفات الجنسية والمفاسد تجعل المجتمع مطمعاً لكل مغير وهدفاً لكل مستعمر.[٣]

(١) شخصية المرأة المسلمة: محمد علي الهاشمي، ص٢٠٨.

(٢) إلى كل أب غيور: عبد الله علوان، ص٥٠.

(٣) انظر/ إلى كل أب غيور: عبد الله علوان، ص٤٩.

وغاية لكل عدو ملحد، بل ويفقد المجتمع كل مقومات وجوده وأسباب بقائه واستمراره قال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ [الإسراء: ١٦].

٤- **تسهم في دعم الروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع**

وذلك من خلال خلق روح الحب والتعاطف بين الناس فهي محبة للخير دائما وراغبة في خدمة الناس وبهذا تقدم نموذجاً مشعاً في المحبة والتآلف والتعاون بين الناس، فيسود الاحترام بين جميع أفراد المجتمع فلا تحقير فيه وأساسه النصيحة بينهم. قال ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١)، وقال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».(٢)

وهو كذلك مجتمع يسوده التسامح والرفق في التعامل فيما بينهم، ولقد قال ﷺ في مدح الرفق «إن الرفق لا يكون مع شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٣)، ولقد أوصى ﷺ عائشة بالرفق عندما ركبت بعيراً فكانت فيه صعوبة، فجعلت تُردّده. فقال لها ﷺ: «عليكِ بالرفق».(٤)

وهو أيضاً مجتمع يسوده العفو والصفح لأنه لا مكان للحقد فيه قال تعالى داعياً لذلك: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ (النور: ٢٢).

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١/ص٧٥، رقم الحديث (٥٥).

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ج٤/ص١٦٣٦، رقم الحديث (٢٦٧٤).

(٣) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج٤/ ص١٥٩٠، رقم الحديث (٢٥٩٤).

(٤) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج٤/ص١٥٩٠، رقم الحديث (٢٥٩٤).

المبحث الثالث

ما يساعد المرأة على الإلتزام بالصفات التربوية

إنّ إلتزام المرأة بالصفات التربوية الإسلامية السالفة الذكر ليس بالأمر السهل ولكنّه في الوقت نفسه ليس مستحيلا فهو يحتاج منها إلى عزيمة قوية وصبر كبير وللإجابة على السؤال الفرعي الثالث الذي نصه: «ما الأمور التي تساعد المرأة على الإلتزام بالصفات التربوية».

قامت الباحثة بدراسة مستفيضة لبعض المصادر وبخاصة القرآن الكريم للتوصل إلى بعض الأمور التي تساعد المرأة على الإلتزام بالصفات التربوية ونتيجة لهذا البحث توصلت الباحثة إلى الأمور الآتية:

أولاً: مجالسة الصالحات من النساء

إنّ مجالسة المرأة للصالحات من النساء يعد من العوامل المهمة التي تؤدي إلى زيادة التقوى والإيمان في قلبها إذ انّ مجالسة الرفيقات الصالحات والخلطة الحسنة هي حياة القلوب وزادها في الخير والصلاح واكتساب الأخلاق والآداب الرفيعة والعادات الفاضلة. لذا فإنّ الجليسة الصالحة خير للمرأة من نفسها، لأنّ نفسها قد تأمرها بالسوء ولكن الجليسة الصالحة لا تأمرها إلاّ بالخير.

ولقد بيّن القرآن الكريم في أكثر من موضع الأثر السيء لجليس السوء. قال تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ (الفرقان: ٢٧- ٢٩). وقال: [1] ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم

لبعض عدو إلا المتقين﴾. (الزخرف: ٦٧).

وقال: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾. (الصافات: ٢٢). والأزواج هنا ليس النساء وإنّما قرناء السوء.[1]

وحرص رسول الله ﷺ حرص كلّ الحرص على أن يبين للنّاس النتائج الخيرة من مجالسة الصالحين، والعواقب السيئة لمجالسة أهل السوء. قال عليه الصلاة والسلام: «مثل جليس الصالح والسّوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد ريحاً خبيثة».[2]

مما سبق يتبين لنا أنّ على المرأة أن تبتعد عن قرينات السوء ومواطن الشبهات فضلاً عن مجالس الفساد والإنحلال وتواظب على حضور حلقات العلم التي تجمعها بالصالحات من النّساء لتزداد المحبة ويقوى الإيمان وتزداد قدرتها على إلتزام أخلاق وآداب القرآن.

ثانياً: عدم القنوط والياس عند الوقوع بالذنب.

قال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ (الزمر: ٥٣-٥٤).

فهذه الاية الكريمة تتضمن دعوة صريحة من الله عزّ وجل لعباده بعدم القنوط من رحمته سبحانه وإن عظمت الذنوب وكثرت لأنّه عزّ وجل يغفر جميع الذنوب والمعاصي.

(١) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٨، ج١٥، ص٧٣؛ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٧، ص٥١.

(٢) صحيح البخاري: الإمام البخاري، كتاب الذبائح والصّيد والتسمية على الصّيد، باب المسك، ج٦/ ص٢٨٧، رقم الحديث (٥٥٣٤).

وهذه الآية نداء للرحمة الواسعة التي تسع كلّ معصية كائنة ما كانت وهي دعوة للأمل والرجاء والثقة بعفو الله.[1] لذا فإنّ أول ما ينبغي على المرأة فعله بعد وقوعها بالذنب هو التوبة، وقد حثّ عزّ وجل على ذلك.، قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (النور: ٣١). وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾. (التحريم: ٨). لأنّ الذنب يعتبر من أعظم العقوبات التي تصاب بها المرأة ذلك أن تراكم الذنوب يصدأ به القلب، فيجف ويظلم، ومصداق هذا قول النبي ﷺ: «إنّ العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الرّان الذي ذكر الله ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانو يكسبون﴾.[2] (المطففين: ١٤) وقوله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عوداً. فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء. وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصّفا. فلا تضره فتنة ما دامت السّماوات والأرض. والآخر أسود مربادا، كالكوز مجخّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. إلاّ ما أشرب من هواه».[3]

ويدل على فضل التوبة قوله تعالى: ﴿إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾. (البقرة: ٢٢٢). فالتوبة تريح نفسية المرأة وتجدد الأمل في قلبها على فعل الخيرات والإبتعاد عن المعاصي.

---

(١) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٧، ص١٥٠.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب سورة ويل للمطففين، ج٥/ ص٤٠٤، رقم الحديث (٣٣٣٤).

(٣) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وإنّه يارز بين المسجدين، ج١/ ص(١١٧– ١١٨)، رقم الحديث (١٤٤).

ثالثاً: محاسبة النفس

محاسبة النّفس هي إحدى الطرق التي تساعد المرأة على إصلاح نفسها وتأديبها وتزكيتها وذلك بإلتزام الصّفات السابقة الذكر. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون﴾. (الحشر: ١٨). فهذه الاية الكريمة تتضمن أمراً من الله عزّ وجل لعباده المؤمنين بمحاسبة أنفسهم على كلّ ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال قبل أن يأتي يوم الحساب الذي يحاسب فيه الإنسان على كل صغيرة وكبيرة.[١] يقول الغزالي : «فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفّ في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته».[٢]

وعلى المرأة أيضاً معاقبة نفسها بعد محاسبتها.

فإن تكلمت بغيبة فعليها إن تعاقب نفسها بالصمت مثلاً مدة من الزمن وإن فاتها فرض عليها أن تعاقب نفسها بالنوافل وفي هذا كلة تأديب وتزكية للنّفس المؤمنة.[٣]

فمحاسبة المرأة نفسها- وبخاصة في عصرنا الحالي- تعد ضرورة دينية ملّحة لا تستغني عنها المرأة إذا هي أرادت أن تبلغ قمة المجد والسعاده في الدنيا والاخرة.[٤]

---

(١) انظر/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، ج٢٨، ص١٠٢.

(٢) أحياء علوم الدين: الغزالي، ج٤، ص٣٩٤.

(٣) انظر/ إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٤، ص٤٠٦.

(٤) انظر/ المنهج الوسيط في محاسبة النّفس: عبد الحميد بوزينة، ص١٤٩.

رابعاً: المراقبة

وهي أن تديم المرأة مراقبة الله تبارك وتعالى وتذكر الآخرة وتستعد لها وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمة وعزيمة وصبر. لأنّ الله عزّ وجل يقف لعباده بالمرصاد. قال تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً﴾ (الكهف: ٤٩). وقال: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كلّ شيء شهيد﴾ (المجادلة: ٦).

وهو سبحانه وتعالى رقيب على كل جارحة مطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، قال تعالى: ﴿واعملوا إنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ (البقرة: ٢٣٥). وبالتالي فإنّ يقين المرأة في كلّ ما سبق سيحدث تأثير إيجابي على سلوكاتها وتصرفاتها إذ إنّها مراقبة من الله عزّ وجل الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور.

الفصل الثالث

أساليب القرآن الكريم في غرس الصفات الحميدة في نفس المرأة ومعالجة الصفات الذميمة فيها

يدعو القرآن الكريم المرأة المسلمة إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق الذميمة، متخذاً في هذه الدعوة أساليب متنوعة، شاملة ومتميزة، بها من وسائل التأثير ما يكفل لهذه الأخلاق أن تستقر في أعماق النفوس وتخالط شغاف القلوب. والسر في هذا التنوع والشمول أن هذه الأساليب ليست من صنع البشر بل هي من تقدير خالق البشر الذي أنزل كتابه يخاطب العقول والقلوب والعواطف وينظم السلوك بما يوافق الفطرة ويناسب التركيب النفسي[1]، وأما التميز في أساليب القرآن التربوية فإنه نابع عن تميز الهدف الذي من أجله خلق الله عباده ومنهم المرأة، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]، والقران الكريم إذ يربي بالقصة أحياناً وبضرب الأمثال والترغيب والترهيب أحياناً أخرى فإن «كل لون من هذه الألوان ينفذ إلى النفس من أحد منافذها، ويلعب على بعض أوتارها... حتى يغادر الإنسان في النهاية ولم يبق منفذ واحد لم ينفذ إليه، ولا وتر واحد لم يوقع عليه، ولا جانب ولا اتجاه».[2]

وسنشرح إن شاء الله، كيف ربى الإسلام عواطف وعقل وسلوك المرأة، وكيف عمل على تحرير عقلها من الخرافات والأوهام والسمو بأخلاقها إلى المستوى الرفيع،

---

(١) انظر/ التربية بالآيات: عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٣.

(٢) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٨٠.

الذي به تضمن لنفسها ولأسرتها ولمجتمعها الحياة الكريمة الرفيعة التي تتفق مع الكرامة التي كتبها الله عز وجل للإنسان عامة وللمرأة خاصة وذلك للإجابة على السؤال الفرعي الرابع الذي نصّه «ما أساليب القرآن في غرس الصفات الحميدة وكيفية معالجة الصفات الذميمة؟».

المبحث الأول

أسلوب التربية بضرب الأمثال

ضرب الله تعالى في كتابه العزيز أمثالاً كثيرة لعباده للإتعاظ والاعتبار. قال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ [الزمر: ٢٧]. أي أن الله عز وجل ضرب للناس في القرآن الكريم من كل مثل يحتاجون إليه سواء كان في أمر دينهم أو في إهلاك الأمم السالفة تخويفاً لهم وتحذيراً، ذلك أن المثل يقرب المعنى إلى ذهن القارئ فيكون الاتعاظ والاغتبار فيه أكثر.(١)

والتذكرة بالأمثال تغذّي العقل، وتنير القلب، وتزكي النفوس وتطهرها وترجعها إلى طريق الحق بما فيها من التذكير والوعظ والحث والزجر، فالأمثال القرآنية في تصويرها للمعاني تنير الطريق أمام عقل الإنسان فتكشف له عما خفي من الخير أو الشر، والحق والباطل، وتثير في القلوب المخلصة حب الطيبات وكراهية الخبائث وتنمي في النفوس الرغبة في الفضيلة والنفور من الرذيلة، كما تشوق الإنسان إلى معالي الأمور ومدارج الكمال الإنساني.(٢)

ومن حكمة الله تعالى أن ضرب للناس الأمثال من أنفسهم. قال تعالى: ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم﴾ [الروم: ٢٨] أي جعل الله لكم مثلاً مما تحسون به في أنفسكم وترونه من حولكم.(٣) وذلك لحاجتكم إليها ولتدركوا ما غاب عن أبصاركم

---

(١) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القُرطبي، مج ٨، ج١٥، ص١٦٤؛ التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج٢٣، ص٢٨٤.

(٢) انظر/ أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون، ج١، ص١١.

(٣) انظر/ التفسير المنير: وهبه الزحيلي، ج٢١، ص٧٨.

وأسماعكم من أمثال وعبر تهدي إلى الخير والفلاح وذلك لأن: «الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع».[1]

الأهداف التربوية للأمثال

لم تكن الأمثال القرآنية مجرد عمل فني تصويري الهدف منه الإعجاز البلاغي فحسب، بل أن للإمثال القرآنية أهداف وفوائد تربوية أخرى عميقة، فالأمثال القرآنية تعتبر من أفضل السبل للتربية وتقويم المسالك وعمارة القلوب وإيقاظ الضمير وجلاء الأبصار وتهذيب الأخلاق وإثارة التفكير وإقامة التدبير وتنمية الفضائل السامية بما تتضمنه من عبر وعظات، «وهي لون من ألوان الهداية الإلهية تحضّ النفوس على البر وتغريها بالهدى والخير، أو تمنعها من الإثم والسوء، أو تدفعها إلى فضيلة، أو تدفع عنها شائنة، أو تمنع نقيصة وقد تضمنت من الحكم والأحكام وأنواع الهداية ما لا بد منه لبناء النفس الإنسانية بناء سليماً، ودفعها في مدارج الكمال الإنساني بجانبيه الروحي والجسدي.[2]

ومن أهم الأهداف التربوية لها، ما يلي:

١- الأمثال القرآنية دوافع تحرك العواطف والوجدان، ثم يحرك الوجدان الإرادة في المرأة فيدفعها إلى البر والفضيلة ويمنعها عن إتيان المعصية ويحضها على اجتناب المنكرات وبهذا فإن الأمثال تساهم وبشكل فعال في تربية المرأة على السلوك الجيد وتهذيب نفسها من الوقوع أسيرة للنزعات الشريرة الفاسدة.[3]

٢- الأمثال القرآنية تنير الطريق أمام عقل الإنسان وتحفزه على التفكير، قال تعالى: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ [الحشر: ٢١].

(١) وتلك الأمثال «نضربها للناس لعلهم يتفكرون»: عبد الوهاب ا لعثمان، ص١٤.

(٢) أمثال ونماذج بشرية من القران الكريم: أحمد بن محمد طاحون، ج١، ص٦.

(٣) انظر/ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت... عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٥٢.

واستخدام الإنسان عقله في التفكير بمخلوقات الله عز وجل تصحح نظرته للحياة والكون وبذلك تنير دربه وتفتح قلبه إلى اتباع طريق الحق والهداية والابتعاد عن طريق الضلال والفساد.

وفي المقابل فإن الإنسان الذي لا يستفيد من سمعه وبصره وفؤاده في التفكير السليم للوصول إلى الحق، يعتبر دون مرتبة الحيوانات، لا بل وأضل منها. قال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم ءاذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٣- تُضرب الأمثال للترغيب في الممثل به عندما يكون الممثل به مما تحبه النفوس وترغب به.[١] وذلك كما ضرب عز وجل مثلاً للذين ينفقون أموالهم ابتغاء وجهه الكريم، قال تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٦١]، فشبه عز وجل نفقة المنفق في سبيله بمن بذر بذراً فأنبتت كل بذرة سبعة سنابل وحملت كل سنبلة مائة حبة ويضاعف عز وجل بعد ذلك لمن يشاء وذلك بحسب حال المنفق وتقواه.[٢] وهذا من باب الترغيب في الإنفاق في سبيله عز وجل.

٤- تضرب الأمثال للترهيب وذلك عندما يكون الممثل به مما تكرهه النفوس وتأباه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم

(١) انظر/ الأمثال القرآنية: عبد الرحمن حسن حبنكا الميداني، ص٣٩؛ وتلك الأمثال نضربها: عبد الوهاب العثمان، ص١٢.

(٢) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٦، ج٣، ص١٩٧؛ الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية، ص٢٥٢.

أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ [الحجرات: ١٢]. فمثل عز وجل للغيبة بأكل الميتة، ووجه الشبه أن الميت لا يعلم بأكل لحمه وكذلك الإنسان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. قال ابن عباس: «إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حياً».(1)

والغرض من المثل التنفير، وتقبيح صورة الغيبة في نفوس المؤمنين، وتنبيهاً من الله عز وجل للمؤمنين بأن الغيبة إثم يعاقب عليه قال الله تعالى في آخر الآية: ﴿واتقوا الله﴾، وتحريضاً منه عز وجل على التوبة في هذه القبيحة الاجتماعية قال تعالى: ﴿إن الله تواب رحيم﴾(2) وبما أن النفس البشرية إذا تركت على هواها فإنها تقبل على كل عمل خفيف وتبتعد عن بذل ما تراه على النفس ثقيلاً، لذلك كان الترهيب عن طريق الأمثال أسلوباً تربوياً ناجحاً في علاج السلوك المنحرف.

٥- للأمثال القرآنية تأثير كبير على النفس البشرية، وذلك لأن عناصر هذه الأمثال محسوسة ومستمدة من البيئة المحيطة بالإنسان، لتظل قريبة منه، أين كان ومتى كان. ومن أمثلة هذه العناصر، الحبة التي أنبتت سبع سنابل، الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، البقرة، الهدهد، النمل، العنكبوت، البعوضة، الجبل، السفينة والمصباح.(3)

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٨، ج١٦، ص٢١٩.

(٢) انظر/ الأمثال القرآنية: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص١٦٨.

(٣) انظر/ الأمثال والمثل والتمثل والمثلان في القرآن الكريم: سميح عاطف الزين، ص٤٩-٥٠.

إضافة إلى أن مضامين هذه الأمثال تتصل بالطبيعة البشرية، من الخير والشر، والسعادة والشقاء، والفضيلة والرذيلة وهي أمور يعرفها الإنسان في كل زمان ومكان وفي هذا يقول الماوردي: «وللأمثال من الكلام موقعٌ في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة».[1]

شواهد من الأمثلة في القرآن الكريم

١- قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ [التحريم: ١٠-١٢].

اشتملت هذه الآيات على مثلين متقابلين: مثل للذين كفروا والذين آمنوا، لامرأتين من كل فريق، وبدأ بذكر امرأتي نوح ولوط إذ كانتا تحت عبدين صالحين فخانتاهما فدفعت بهما هذه الخيانة إلى نار جهنم وبئس المصير، ولم يُغن زوجاهما الصالحان عنهما من الله شيئاً وفي هذا المثل الأمور التالية:

أ- «تنبيهاً -من الله تعالى- على أنه لا يُغنى أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرّق بينهما الدين».[2] فلو نفعت صلة القربى والمصاهرة والنكاح مع عدم الإيمان لنفعت الصلة التي كانت بين نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام وامرأتيهما.

(١) أدب الدنيا والدين: الماوردي، ص٤٠٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٩، ج١٨، ص١٣١.

ب- بيان أن المرأة مسؤولة عن نفسها أمام الله عز وجل، يوم تكتشف الخبايا وتظهر النوايا ويحاسب كل إنسان عن أعماله وأقواله ومعتقداته. قال تعالى: ﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ [البقرة: ١٢٣]، وقال أيضا: ﴿واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ [لقمان: ٣٣]، مما سبق يتبين لنا أنه لا يضير المرأة الصالحة المؤمنة فساد أعمال وأقوال ومعتقدات زوجها ما دامت هي ملتزمة في جوهرها على المبادئ والأخلاق والآداب الإسلامية الرفيعة وما دامت نفسها نقية من كدور الشرك والنفاق ومحبطات الأعمال.[١]

ولقد ضرب عز وجل المثل بإمرأة نوح وامرأة لوط لتخويف أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن من عدم طاعة الرسول ﷺ أو قيامهن بالمعصية معتمدين في ذلك على صلة القربى برسول الله ﷺ. وهذا بفضل الله تعالى من تمام تربيتهن، وتوجيههنّ الوجهة الصالحة كونهن القدوة الطيبة للنساء المسلمات على مر الأزمنة وعبر جميع العصور.[٢]

وأما مثل الذين آمنوا فذكر أولاً امرأة فرعون وكيف أنها كانت زوجة لرجل عاص لا يعرف الله عز وجل ولا يخافه ومع هذا فإنها كانت مثالاً وقدوة للمرأة الصالحة الصابرة على أشد أنواع العذاب وأوقعها في النفس، والزاهدة بطيبات الحياة تاركة السلطان والجاه ملتجئة إلى الله تعالى تدعوه قائلة: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة، ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ (التحريم: ١١)، وهذا الدعاء دليل على أن من سير الصالحين التضرع لله تعالى والإلتجاء إليه وسؤاله عند وقوعهم في المحن والشدائد وعند اشتداد الكرب.[٣]

---

(١) انظر/ أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون، ج٢، ص١١٢.

(٢) انظر/ أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون ، ج٢، ص ١١٣، الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) انظر/ أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون، ج٢، ص١٢٢.

وترغيباً من الله عز وجل للمرأة المسلمة من اتخاذ امرأة فرعون قدوة لها في صفاتها ومنها صفة اللجوء إلى الله تعالى واتخاذه عز وجل ولياً لها من دون الناس حتى لو كان أقرب الناس إليها، فقد قال عز وجل في محكم كتابه: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وأن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ [العنكبوت: ٤١].

فهذه الآية تضع المرأة أمام الحقيقة الخالدة التي تبين أن من يتخذ ولياً له من دون لله تعالى مثله كالعنكبوت يتخذ بيتاً ﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾. فكما لا يدفع بيت العنكبوت عنه لا حر الصيف ولا برد الشتاء ولا خطر الأعداء فكذلك الحال بالنسبة لمن يتخذ ولياً من دون الله تعالى فإنه لا يغني عن الله شيئاً.(١)

والمثل الثاني في قصة مريم ابنة عمران التي تعرضت لأعظم محنة إنسانية، وأقسى تجربة في الابتلاء، وأحصنت فرجها عن الفواحش وعفت عن كلّ حرام وكانت من القانتين أي المطيعين الدائمين على طاعة الله تعالى. وفي هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة ذلك أنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير لهن من التظاهر عليه وعدم طاعته وتفضيلهن للحياة الدنيا على الدار الآخرة.(٢)

قال يحيى بن سلام: قوله ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا﴾، مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم إبنة عمران؛ ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على

---

(١) انظر/ التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج٢٠، ص٢٤٤؛ الأمثال القرآنية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. ص٣٨-٣٩.

(٢) انظر: الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية، ص٢٦٥-٢٦٦.

الدين. وقيل: هذا حثٌ للمؤمنين على الصبر في الشدة ؛ أي لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حيث صبرت على أذى فرعون».[1]

٢- حث عز وجل المرأة على الإنفاق، ووصفها في كتابه العزيز بذلك قال تعالى: ﴿والمتصدقين والمتصدقات﴾، (الأحزاب: ٣٥) والإنفاق في سبيل الله عز وجل صفة مستحبة في المرأة، وإن دلت على شيء فإنما تدل على صفاء النفس وسماحتها وعلى حبها للبذل والعطاء في سبيل الله تعالى. وترغيباً من الله تعالى للمرأة المؤمنة وحثاً لها على الإنفاق في سبيله شبه عز وجل نفقة المنفق في سبيله، كالفلاح الذي يبذر بذراً فأنبتت كل حبة سبعة سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف بعد ذلك لمن يشاء.

قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٦١]، ويذكر سيد قطب أن الله تعالى «يستجيش المشاعر والإنفعالات الحية في الكيان الإنساني كله...إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة النامية المعطية الواهبة: صورة الزرع، هبة الأرض أو هبة الله. الزرع الذي يعطي أضعاف ما يأخذه، ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره، يعرض هذه الصورة الموحية مثلاً للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله».[2] وذلك من باب الترغيب في الإنفاق في سبيل الله عز وجل وكيف لا والإنسان مفطور على حب ما يعود عليه بزيادة الكسب وسعة العيش.

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٩، ج١٨، ص١٣٢.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج١، ص٤٤٨.

المبحث الثاني

أسلوب التربية بالقصة

لقد قص الله علينا في القرآن الكريم كثيراً من قصص من سبقنا، فشملت قصص القرآن الحديث عن النساء والرجال، وجميعها كانت عبرة وعظة لأنّها حقّ من عند الله، قال تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ [آل عمران:٦٢] فروايته عز وجل للقصص القرآني حق لا يتطرق إليه الشك أبداً. كيف لا والذي يروي لنا هذا القصص هو الله عز وجل المطلع على أحداث تلك القصص المقدر لها، حيث أنها وقعت بعلمه وإرادته ومشيئته سبحانه.

كما وصف عز وجل قصّة يوسف بأنّها أحسن القصص؛ قال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (يوسف: ٣). ولعلّ أبلغ مافي القصّة أحداث الابتلاء مع امرأة العزيز.

ولعلّ أهميّة القصص القرآني تكمن في انّها تعزّز طول الأمل للمكروبين وأصحاب المصائب والمحرومين في الدنيا، والذين هم يعانون أشد العناء، فهي توحي لهم بأن الفرج آت والأمل قادم وأن ما بهم من محن ومصائب ومتاعب سوف يزول بإذن الله تعالى شريطة أن يحسنوا الظن بالله تعالى وأن يتجملوا بالصبر ويتوكلوا عليه عز وجل.[١]

وكذلك لأنها صيغت بأبدع طريقة وأروع أسلوب، فالمراد بالحسن هنا هو حسن البيان وكون الألفاظ بالغة الفصاحة حد الإعجاز إضافةً لما تضمنته من عبر وعظات وحكم.[٢]

---

(١) انظر/مع قصص السابقين في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ج١، ص ٢٠

(٢) انظر/ تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج١٢، ص٢٠٣؛ التفسير المنير...: وهبة الزحيلي، ج١٢، ص ٢.

الميزات التربوية للقصة

امتازت القصة القرآنية بميزات جعلت لها آثاراً تربوية ونفسية بليغة التأثير على مدى الأزمنة والعصور ومن هذه الميزات التربوية ما يلي:-

١- تعدد الأساليب والوسائل المستخدمة في القصة لتحقيق اهدافها.

وحتى تستطيع القصة القرآنية تحقيق أهدافها كان لا بد لها من استخدام الأساليب والوسائل المجدية والمؤثرة في إعداد المرأة عقدياً وخلقياً وفي تكوينها علمياً ونفسياً واجتماعياً حتى تبلغ المرأة أسمى آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وأزهى مظاهر التعقل والإتزان.

ولهذا نجد القصة القرآنية عملت على تحقيق أهدافها بطرق شتى تساق أحياناً مساق الحوار أو مستخدمة أسلوب التكرار كما أنها استعملت الوسيلة الدافعة وهي ما تعرف بالترغيب والوسيلة المانعة وهي ما تعرف بالترهيب.[١]

٢- ورود النصائح والعظات في ثنايا القصة:

إن صبغ القصة بروح الموعظة والعبرة وإيراد العبارات التوجيهية والإرشادية دون أن تتعرض صياغة القصة لإضطراب أو تفكك في بنيتها الفنية يعتبر ذروة عمل فني تربوي متميز وناجح لا نجده في صورته الكاملة الدقيقة إلا في القرآن الكريم.[٢] ويهدف القرآن الكريم من هذا المنهج التربوي أن لا يندمج القارىء مع القصة وينصرف إليها بكل تفكيره، فيطول به العهد وينسى المساق الأصلي للقصة.[٣]

---

(١) أنظر/ قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى ص ٣؛ طرق تعليم التربية الإسلامية: محمد عبد القادر أحمد، ص ١٦.

(٢) أنظر/ منهج تربوي فريد في القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي، ص٥٦.

(٣) انظر/ منهج تربوي فريد في القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي، ص٥٢.

٣- تحرر سامع القصة او قارئها من عالمه المحيط به لتجعله كانما يعيش في زمن القصة واحداثها.

وفي ذلك يقول محمد قطب «أن قارىء القصة وسامعها لا يملك إن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها. فهو على وعي منه أو غير وعي- يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق، أو يستنكر، أو يملكه الإعجاب».[1]

٤- للقصة تاثير عميق في النفس من حيث التوجيه ومن ثم التغير

«إذ أن في القصة سحر يسحر النفوس؟ أي سحر هو وكيف يؤثر على النفوس؟ لا يدري أحد على وجه التحديد؟ أهو انبعاث الخيال يتابع مشاهد القصة ويتعقبها من موقف إلى موقف ومن تصرف إلى شعور؟ أهو «المشاركة الوجدانية» لأشخاص القصة وما تثيره في النفس من مشاعر تتفجر وتفيض؟ أهو انفعال النفس بالمواقف حين يتخيل الإنسان نفسه داخل الحوادث ومع ذلك فهو ناج منها متفرج من بعيد؟ أياً كان الأمر فسحر القصة قديم قدم البشرية، وسيظل معها حياتها كلها على الأرض، ولا يزول؟»[2]

مما سبق يتبين لنا إن خيال مستمع القصة أو قارئها يتابع الحوادث ويعايشها وينتقل معها من موقف إلى حوار إلى تصور إلى شعور فتستيقظ عواطفه وينفعل وجدانه كأنه جزء من القصة على حين أنه في الحقيقة عنها بعيد. وتنتهي القصة ولكن أثرها يستمر في النفس ولا يزول.

(١) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص ١٩٣.

(٢) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٩٢- ١٩٣.

٥- جمعت القصة القرآنية بين خضوعها الكامل للغرض الديني وبروز الخصائص الفنية فيها.

«فالدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة، هي ذلك القبس العلوي الذي يملأ القلب سكينة وصفاء وإيماناً»[١] علماً بأن اجتماع هاذين العنصرين في القصة القرآنية أعطاها قدرة أكبر على التأثير في النفس البشرية بشكل عام وفي نفس المرأة بشكل خاص. وفي ذلك يقول سيد قطب «أن التعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من الصور والمشاهد وأنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية. والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس. وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني، حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفو النفس لتلقى رسالة الجمال» [٢]

٦- صورت القصة القرآنية شخصية المراة اروع تصوير

وتعاملت معها بواقعية كاملة، وذلك بعرضها لنماذج متنوعة من الشخصيات النسائية، ومن هذه النماذج ،نموذج أم موسى الأم المحبة الملهوفة على ولدها، نموذج إمرأة العزيز بكل غرائزها ورغباتها وإندفاعاتها الأنوثية، نموذج نسوة مصر في المكر ونقل الكلام، نموذج بنات شعيب في الأنوثة الصافية والحياء الفطري، نموذج بلقيس ملكة سبأ في الإدارة وحسن التدبر والتصرف، نموذج مريم في العفة والطهارة والقنوت ونموذج إمراة أيوب في الصبر والوفاء للزوج.

---

(١) سيكولوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، ص ٤٩٠.

(٢) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ص ١١٧.

كما وأبرزت القصة القرآنية في هذه النماذج سمات المرأة ومشخصاتها ومكوناتها مركزةً على البعد النفسي وهو البعد الأهم في الشخصية الإنسانية بشكل عام وفي شخصية المرأة بشكل خاص «لأن هذا البعد هو حقيقة المرأة وجوهرها وسرها المكنون ومكمن طاقاتها وقدراتها ومنطلق سلوكها».[1]

أهداف القصص القرآني

لكل قصة هدف تربوي ذكرت من أجله. فالمتأمل في قصص النساء في القرآن الكريم يرى أنها أعطت المرأة في عهد الرسول ﷺ الكثير من الفوائد، وأنها قادرة على إعطاء النساء إلى يوم الدين ما ينفعها في دينها ودنياها ويحول بينها وبين الأوهام والإنحراف عن الطريق الصحيح، إن هي قرأت هذه القصص بقلب صافي وعقل متفتح خال من الخرافات والأوهام.

وفيما يلي ذكر لأهم هذه الأهداف:

١- الإعتبار

إن من أهم أهداف القصص القرآني الإعتبار قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ [يوسف:١١١]. ﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي في قصص الأمم ﴿عبرة﴾ أي فكرة وتذكرة وعظة. ﴿لأولي الألباب﴾ أي العقول.[2]

ففي القصص القرآني عبرة وعظة وذكرى لأصحاب العقول وفيها علاج للنفوس واعتبار بما حل بالعصاة والكفار والمتمردات البعيدات عن الله تعالى، مما يدفع بالنساء إلى تغير سلوكهن والتحلي بكريم الأخلاق حسب ما تقتضيه القصة من توجيهات ومغازي وعبر، ولا يكون هذا إلا لصاحبة العقل الراجح التي تعتبر بعواقب

---

(١) سورة يوسف، دراسة تحليلية: أحمد نوفل ص ١٢٧ (بتصرف يسير).

(٢) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج ٥، ج٩، ص٢٧٧

وللفكر ثمار: هي العلوم والأحوال والأعمال، ولكن ثمرته الخاصة هي العلم، لا غير. لأنه إذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالفكر إذن هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها."(1)

٣- إعطاء القدوة والأسوة الحسنة للمرأة المسلمة

وذلك عن طريق سرد القصص التي تحمل في طياتها فصولاً في الأخلاق مما يهذب النفوس ويجّمل الطباع حتى لتصبح حياة هؤلاء النساء بمثابة معالم طريق ومنارات هداية وقوة دفع إلى طريق العزة والمجد والخير والحق فتنهج المرأة في عصرنا وفي كل العصور نهجها وتتأسى بها في أعمالها وسلوكاتها.

ومن نماذج هذه القصص قصة إمرأة أيوب الصابرة الوفية التي أعطت النموذج الأمثل والقدوة الحسنة التي يجب على المرأة أن تتأسى بها علماً بأن السر في تأثير هذه القصص يتمثل بأن الإطلاع على مثل هذه القصص يدفع بالمرأة إلى الإعجاب بها ويدعو الإعجاب إلى التشبه وأن التشبه بمثل هؤلاء النساء ألزم لنا في ظروفنا لأنه يربي الأرواح ويدعو إلى التمسك بالحقوق والدفاع عنها مهما كان البذل ومهما كانت التضحية.

العبر والعظات المستفادة من بعض قصص النساء

أولاً: قصة بنات شعيب

قال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم إمرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير

(١) انظر/ أحياء علوم الدين: الغزالي، ج٤، ص ٤٢٦.

فقير. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾. (القصص: ٢٣- ٢٥).

ووجه الإعتبار بهذه القصة يتمثل فيما يلي:

١- جواز خروج المرأة من بيتها لقضاء حوائجها إذا دعت الحاجة لذلك بشرط انتقاء المحذور. وذلك كما حصل مع بنات شعيب حيث دعت الحاجة لذلك قال تعالى: ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ فكبر سن الوالد وعدم قدرته على السقاية دعت إلى خروج بناته إلى السقاية «وذلك ليس بمحظور والدين لا يأباه».[١]

٢- يجوز للمرأة أن تكلم الرجال ضمن الشروط التالية:

أ- إلتزام الحياء: قال تعالى: ﴿فجاءته أحداهما تمشي على استحياء﴾ تمشي «مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة.العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال. ﴿على استحياء﴾. في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء».[٢]

ب- القصد في الكلام: والمراد بذلك أن يكون الكلام على قدر المطلوب وفي ذلك يصف سيد قطب ابنة شعيب عندما جاءت لتدعو موسى عليه السلام. فيقول: «جاءته لتنهى إليه دعوة في أقصر لفظ وأحضره وأدله يحكيه القرآن بقوله: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾.[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج ٧، ج ١٣، ص ١٧٨.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص ٢٣٧.

(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص٢٣٧.

ج- الإبانة عن المراد: والمقصود به وضوح الكلام من حيث الدلائل والمعاني وأن لا يكون بالكلام غموض يوهم ويثير الشبهات حولها وبالتالي يؤدي إلى إثارة الفتنة في النفوس.

وفي هذا قال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾.

«وهذا تأدب في العادة لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبه».[1]

ومما سبق نرى أن بنات شعيب وهن في هذا المجال قدوة لجميع النساء في كل زمان ومكان. قد جمعن عند حديثهن مع الرجال «مع الحياء الإبانة والدقة والوضوح؛ لا التلجج والتعثر والربكة. وذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة. فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب، الإضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج؛ إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، لا تزيد».[2]

٣- لا يمكن أن يكون هناك مساواة تامة في كل شيء بين الرجال والنساء.

وذلك يتبين من قوله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم إمرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾. فبنات شعيب أطلعتا سيدنا موسى عليه السلام «على سبب إنزوائهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود. إنه الضعف فهما إمرأتان وهؤلاء الرعاة رجال»[3] فالمرأة لا تستطيع أن تنهض بما ينهض به الرجال خاصة في الأعمال التي تتطلب قوة بدنية.

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج٣، ص٣٨٤.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٦، ص٣٣٧

(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج ٦، ص ٣٣٦.

ثانياً: قصة إمراة أيوب الصابرة.

قال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربّه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾. (الأنبياء ٨٣، ٨٤). ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثاً فإضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ (ص: ٤١- ٤٤).

العبر والعظات المستفادة

١- الوفاء للزوج والصبر معه على الشدائد: لقد كان لأيوب عليه السلام ثروة واسعة شاملة لسائر الأصناف والأنواع من العبيد والمواشي والأراضي. وكان له عائلة كبيرة من الأولاد والبنات والأهل. فابتلي بإصابات لحقت بجميع أمواله وفقد أبناءه وبناته وابتلى بالمرض حتى أنه لم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما. وهو مع كل هذا بقي صابراً محتسباً ذاكراً لله عز وجل في كل أوقاته، وطال به المرض وعافه الناس وأخرجوه من القرية وألقوا به على مزبلة خارج البلدة. وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يتعقب أمره ويخدمه سوى زوجته التي كانت ترعى حقه وتعرف قديم إحسانه إليها فكانت تأتي إليه تصلح أموره وتحمل إليه الطعام وتساعده على قضاء الحاجة.[1]

فها هي إمرأة أيوب الرؤوم العطوف، كانت أول من وقف إلى جوار زوجها، صبرت معه وأعانته في مرضه وأمسكت بيده كلما رغب في قضاء الحاجة وعنيت به ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. فهي نعم المرأة الصابرة المحتسبة المكابدة الصديقة البارة الراشدة، رضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) انظر/ البداية والنهاية: ابن كثير، مج ١، ج١، ص ٢٠٧.

٢- الدنيا فانية لا تستحق التمسك بها وهي خداعة ومراوغة لا تُبقي صاحبها على حال فهي «دار كثير بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلي وملكها يفني وعزيزها يذل وكثيرها يقل ودها يموت وخيرها يفوت».[1] فها هي إمرأة أيوب الصابرة بعد أن كانت تنعم بالحياة الهادئة المترفة المليئة بالمال والعبيد والخدم والحشم وأبناؤها من حولها في سعادة وهناء هاهي وقد ضاقت الدنيا في وجهها «وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعم زوجها وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بهما من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فإنا لله وإنا إليه راجعون».[2]

٣- تحذير المرأة من وسوسة الشيطان: فها هو إبليس اللعين أتى زوجة أيوب عليه السلام على هيئة رجل يوسوس لها قائلاً: لو سجدت لي سجدة واحدة لرددت المال والولد وعافيت زوجك.[3]

وفي رواية أخرى أنه جاءها بسخلة، وقال: ليذبح أيوب هذه لي ويبرأ من مرضه، فلما جاءت أيوب وطلبت منه ذلك غضب عليه السلام وقال: إن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة ثم طردها عنه.[4]

فها هو الشيطان اللعين عمل على إثارة الفتنة بين أيوب وزوجته حتى غضب منها وطردها، وهذا بالنسبة للشيطان من أغلى أمانيه قال رسول الله ﷺ «إن

---

(١) أحياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص٢١١.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، مج١، ج١، ص٢٠٧، (بتصرف يسير).

(٣) انظر/ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مج٦، ج١١، ص٢١٤؛ روح المعاني: الألوسي، ج١٧، ص٨٠.

(٤) انظر/ التفسير الكبير: الفخر الرازي، مج٨، ص١٧٣، زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، ج٥، ص٢٧٧.

إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئاً. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين إمرأته. قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت».[1]

علماً بأن محاولات الشيطان للإغواء كثيرة ولا تقتصر على وجه واحد وله في النفس أبواب كثيرة يدخل منها إلى القلب إذ أنه ليس في النفس صفة مذمومة إلا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله.

ثالثاً: قصة إمراة العزيز

وردت قصة إمرأة العزيز في القرآن الكريم بسورة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ولقد همّت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رءا قميصه قدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة إمرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئاً وءاتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب صفات المنافقين وإحكامهم، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ج٤/ ص١٧١٩، رقم الحديث (٢٨١٣).

أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم قالت فذالكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾. (يوسف: ٢٣- ٣٢).

﴿وقال الملك إئتوني به فلما جاءه الرسول قال إرجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت إمرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وإن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾. (يوسف: ٥٠- ٥٣).

العبر والعظات المستفادة

١- التحذير من مكر وكيد المرأة ذلك أن «مكر المرأة وكيدها شديد التأثير في النفوس غريب لا يفطن له الرجال ولا قبل لهم به ولا لحيلها وتدبيرها».[١]

ولقد تكرر ذكر الكيد والمكر في سورة يوسف عليه السلام مرات عديدة كقوله تعالى: ﴿إن كيدكن عظيم﴾ وقوله: ﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ ﴿إن ربي بكيدهن عليم﴾. لينبهنا القرآن إلى خطر فتنة النساء فهن على ضعفهن أخطر ما يجابهه الرجل من فتنة في هذه الحياة وفي ذلك قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «ما تركت بعدي فتنة، هي أضر على الرجال من النساء».[٢] فكيد المرأة عظيم لعظم فتنتها وقدرتها على التحايل في التخلص من ورطتها.[٣]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، جزء ١٢، ص٢٤٧.

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج٤/ص١٦٦٧، رقم الحديث (٢٧٤٠)

(٣) انظر/ تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج١٢، ص٢٨٦.

ومن صور الكيد التي ظهرت في هذه القصة مايلي:

١- قول إمرأة العزيز لزوجها ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ ووجه المكر في هذا القول يتبين من إيهام زوجها أن يوسف قد إعتدى عليها بما يسوءه ويسوءها دون أن تصرح بذنبه لئلا يشتد غضبه فيعاقبه بغير ما تريده كبيعه مثلاً.(١)

٢- قولها ﴿إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم﴾.

ويتضمن هذا القول :

أ- تهديد وإنذار ليوسف لئلا يمتنع منها مرة أخرى.(٢)

ب- تضليل زوجها بحيث لا يكتشف حبها ليوسف.(٣)

ج- إشارتها لزوجها بالعقاب المأمون- السجن أو العذاب- وذلك حرصاً منها على من تحبه وتخشى عليه.(٤)

وأما صور الكيد فتتضح من خلال قوله تعالى على لسان النسوة: ﴿وقال نسوة في المدينة إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، قد شغفها حباً أنا لنراها في ضلال مبين﴾. وهذا الكلام متضمن لوجوه من المكر هي:

١- قولهن ﴿إمرأة العزيز﴾. أي أنها ذات زوج وصدور الفاحشة منها أقبح من صدورها ممن لا زوج لها، إضافةً إلى أنها زوجة لعزيز مصر وكبيرها وهذا ما يزيد في قبح فعلتها.(٥)

---

(١) انظر/ تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج١٢، ص٢٨٦.

(٢) انظر/ تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج١٢، ص٢٨٦؛ تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج١٢، ص٢٥٦.

(٣) انظر/ تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور،ج١٢، ص٢٥٦.

(٤) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، مج٤، ص٧١٣.

(٥) انظر/ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، ص٢٧٧؛ التفسير القيم: ابن القيم، ص٣١٤.

٢- قولهن ﴿تراود فتاها عن نفسه﴾: حيث استعملن فعل المراودة: وهو يعني «أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد».[١]

وفي هذا إشارة إلى أنها كانت ومازالت تراود مملوكها المقيم تحت كنفها لأنه بلغ بها عشقه كل مبلغ حتى وصل إلى شغاف قلبها، وقابل هو كل ذلك بالعفاف والتمنع. وفي كل ما سبق لوم وتعنيف وتصوير لفعلتها في أقبح صورة لأنها أفرطت وبالغت في عشقها أولاً وفي طلبها ثانياً.

ومن ثم قابلت إمرأة العزيز مكرهن القولي بمكر أعظم وأشد منه وذلك بمكرها الفعلي حين جمعتهن وأخرجت عليهن يوسف فقطعن أيديهن دون علمهن بذلك.[٢]

٣- أن الخير كل الخير لا يكون للمرأة إلاّ بعفتها وطهرها وإلتزامها بفضائل الأخلاق ولا يكون ذلك إلاّ بالتنشئة الإسلامية الإيمانية السليمة للمرأة. وعلى عكس ذلك فإن نشوء المرأة في بيئة فاسدة غير صالحة بعيدة عن الأخلاق والمبادىء والفضائل الإسلامية كما هو الحال في البيئة الإجتماعية الفاسدة التي كانت فيها إمرأة العزيز والتي وصفت بأنها نموذجاً للتحلل الإجتماعي والإنهيار الأخلاقي إلى حد المجاهرة والمعالنة بالمعصية دون حياء.[٣]

ويعتبر من الأسباب الرئيسية لفساد المرأة وإنحرافها كما حصل مع إمرأة العزيز حيث إنها:

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٢١٢.

(٢) انظر/ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، ص٣٧٧؛ التفسيرالقيم: ابن القيم، ص٣١٤-٣١٥.

(٣) انظر/ سورة يوسف، دراسة تحليلية : أحمد نوفل، ص٧٤.

أ- فقدت حياءها فإندفعت بأقصى قوتها نحو طلبها في قضاء الأمر الذي أبرمت في نفسها مجردة من كل عقل أو ضبط أو خوف أو حياء.

ب- وقعت أسيرة الهوى والنفس الأمارة.

وما قول إمرأة العزيز: ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾. إلا دليل على أن النفس الإنسانية لا تترك على هواها لأنها إذا ترك لها الحبل على الغارب فإنها ترعى في الهمل دون حراسة أو قيد من عقل ودون هداية من دين حينئذ تصبح وحشاً ضارياً لا تأنس إلى خير ولا تأوى إلى أنيس فهي- والحال كذلك- نزاعة للشر داعية إلى العدوان متهجمه على الحرمات. ومع هذا فإن إصلاح مثل هذه النفس ممكن إذا قدم لها الدواء المناسب، وإنه لا دواء لها إلا ما تنزل من السماء من آيات القرآن الكريم وما تحمل من هدى، فذلك هو الدواء والشفاء للنفوس العليلة التي تداعت عليها الضلالات فغيرت فطرة الله فيها.[1]

قال تعالى: ﴿ونُنَزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خسارا﴾. (الإسراء: ٨٢).

مما سبق يتبين لنا أن أعدى أعداء المرأة هي نفسها التي بين جنبيها حيث يدخل الشيطان منها بوساوسه ومغرياته ولذلك يترتب على المرأة أن تستعلي بذاتها على أهواء النفس ووساوس الشيطان وإن تعمل دائماً على قمعها حتى لا تؤدي بها إلى الضلال والهلاك.

٤- عدم التهاون- من قبل المرأة- بوجود رجل غريب في بيتها حتى لو كان موجوداً تحت مسمى الإبن. ذلك أن الفساد كل الفساد والفتنة كل الفتنة إنما

---

(١) انظر/ الإنسان في القرآن الكريم: عبد الكريم الخطيب، ص٩٥.

منشؤها وجود الخلوة بين المرأة والرجل خاصة إذا كانت لفترات طويلة، لذا حرمها الإسلام قال ﷺ: «لا يخلون رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».[1]

وعمل الشيطان يتمثل في مثل هذه المواقف في إخراج المرأة من طبع أنوثتها في إدلالها وتمنعها كما حصل مع إمرأة العزيز. حيث هبطت السيدة المالكة من عزة سيادتها وسلطانها وسقطت الأميرة (الأرستقراطية) من عرش عظمتها وتكبرها، وأذلها عبدها وخادمها.[2]

٥- إن الحق وإن استتر زمناً فلا بد له من أن يظهر ولو بعد حين.

فها هي إمرأة العزيز اتهمت يوسف ﷺ زوراً وبهتاناً ورمت به في السجن ظلماً ولكن لا بد للظلم من أن ينكشف وللحق من أن يظهر ولو بعد حين. حيث دارت الأيام فظهرت براءة يوسف ﷺ وظهر الحق.

---

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، كتاب الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، ج٣/ص٤٧٤، رقم الحديث (١١٧١).

(٢) انظر/ تفسير المنار: الرشيد رضا، مج ١٢، ص٢٧٨ (تفسير سورة يوسف).

المبحث الثالث

أسلوب التربية بالترغيب والترهيب

لجأ القرآن الكريم إلى الترغيب والترهيب كأسلوب تربوي بهدف غرس الصّفات الحميدة ومعالجة الصّفات الذميمة في سلوك المرأة. ذلك أن هذا الأسلوب يعتمد على إثارة الإنفعالات وتربية العواطف في نفس المرأة ومن هذه الإنفعالات والعواطف، عاطفة الخوف النّاتجة عن الترهيب، وعاطفة الرجاء النّاتجة عن الترغيب.[1] فالترهيب يثير الخوف والترغيب يبعث على الرجاء والخوف والرّجاء خطان (قوتان) متقابلان في النّفس وهما متجاوران مزدوجا الإتجاه ولا يستقيم أمر النّفس الإنسانية إلاّ بهما معاً.[2] «فلا يقود إلى قرب الرحمن إلا أزمة الرجاء، ولا يصد عن نار الجحيم إلا سياط التخويف».[3]

فالإنسان بطبعه يخاف، يخاف الألم والحرمان وكلّ ما فيه تعاسته وشقاؤه، وهو في الوقت ذاته يرجو الأمان والنعيم في كلّ ما فيه سعادته. ولهذا فهو يسعى جاهداً ليدفع عن نفسه التعاسة ويجلب لها السّعادة. والخوف والرّجاء هما الخطّان اللذان يرسمان له أهدافه واتجاهاته في الحياة، ويحددان سلوكه ومشاعره وأفكاره. فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو، يتخذ لنفسه منهج حياته، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو ويخاف.[4]

---

(١) انظر/ أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٨٨-٢٨٩، ص٢٩٢.

(٢) انظر/ منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٢٧؛ سيكلوجية القصة في القرآن: التهامي نفرة، ص٤٤٤.

(٣) موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين: محمد جمال الدين القاسمي، ج٢/ص٤٢٥.

(٤) انظر/ منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٢٧- ١٢٨.

والإسلام وضع حدوداً وضوابطاً لكل من الخوف والرجاء فحدد للإنسان ما يخاف منه وما لا يستحق الخوف منه وحدد له كذلك ما يرجوه وما لا يستحق أن يرجوه. وفي ذلك يقول محمد قطب «الإسلام يعمد إلى خطّي الخوف والرّجاء، فينفض عنهما أولاً كل خوف فاسد وكلّ رجاء منحرف، ثمّ يعمد إليهما بعد ذلك فيوقع عليهما الإيقاع الصحيح الذي يصدر عن نفس بشرية سوية ينبغي لها أن ترجو وينبغي لها أن تخاف».[1]

ومن المخاوف التي تعترض الإنسان:

١- الخوف من الموت

فالموت بيد الله تعالى وحده والخوف منه لا قيمة له، إذ أنّه لا يقدمه ولا يؤخره لحظةً واحدةً. ولهذا فقد كرر عزّ وجل هذه الحقيقة الخالدة في القرآن الكريم بصور شتى. قال تعالى: ﴿إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير﴾ (ق: ٤٣)، وقال: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ (المنافقون: ١١).

وأكدّ عزّ وجل أنّ الموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان وإن الهروب منه لا يجدي،

قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقال: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (النساء: ٧٨).

٢- الخوف على الرزق

ذكر عزّ وجل أنّ الرزق منه وحده سبحانه. قال تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله﴾ (سبأ: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ (الرعد: ٢٦).

---

(١) منهج التربية الإسلامية: سيد قطب، ص١٢٨.

وقال: ﴿أولم يروا أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ (الروم: ٣٧). وهو بعد أن ثبت على خط الخوف في النفس البشرية أن جميع قوى الأرض فانية واهية لا تستحق أن تخيف. وأنّ الخوف الحقيقي إنّما يكون من مالك جميع هذه القوى. وهو الله عزّ وجل، فهو وحده الذي يستحق الخوف منه، والخوف مما يخوف به. ولقد أمر عزّ وجل عباده بذلك قال تعالى: ﴿فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران: ١٧٥). ومدح عباده الذين يخافونه ووعدهم بالثواب العظيم. قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنّتان﴾ (الرحمن: ٤٦).

إنّ الخوف من الله عزّ وجل يتميز عن الخوف من غيره، إذ أنّ الخوف منه سبحانه يجعل الإنسان يلتجيء إليه ويدعوه ويرجوه أما الخوف من مخاوف الدنيا الزائفة فإنها تجعل الإنسان يهرب منها ويبتعد عنها.

والرجاء كذلك أستخدم معه الإسلام الأسلوب ذاته- الذي استخدمه في الخوف- ليصل إلى التقويم المرغوب. فالإنسان بطبعه يرجو كثيراً من نعم الدنيا وطيباتها. قال تعالى: ﴿زين للنّاس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب﴾ (آل عمران: ١٤).

ولا يحرّم الإسلام على الإنسان الإستمتاع بهذه النّعم، بل يدعوه إلى ذلك المتاع. قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ (الأعراف: ٣٢). وفي الوقت ذاته يغرس في نفسه أنّ الحياة الدنيا ما هي إلاّ معبراً لآخرته قال تعالى: ﴿واعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثمّ يهيج فتراه مصفراً ثمّ يكون حطاماً

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾ (الحديد: ٢٠).

وبالتالي فإنّه ينبغي على الإنسان أن لا ينغمسَ في نعم الدنيا وينسى القيم الحقيقية لأنَّ ﴿الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردا﴾. (مريم: ٧٦). وعليه أيضاً أن يبتغي وجه الله تعالى ويتطلع إلى مثوبته ورضاه في كل أموره.[١]

وسائل الترغيب والترهيب

يراعي القرآن الكريم بتعدد وسائله المستخدمة من خلال أسلوب الترغيب والترهيب ما طبعت عليه النفوس من تباين في التكوينات والإستعدادات. فمن النفوس ما تستهويها النِّعم في الحياة الدّنيا ومنهم من تستهويها نعم الاخرة بما فيها من جنّات ونعيم دائم ولذلك فهو يقدم لكل نفس من هذه النفوس مطلبها وينقل لها من أخبارها ليحثّها على نيلها.

وفي المقابل بعض النّفوس لا يجديها الترغيب وحده بل لا بد لها من الترهيب والوعيد، ولهذه النفوس يقدم عزّ وجل مثلاً من سنن الله في الأمم التي خلت وما أصابهم من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم وعدم طاعتهم لله عزّ وجل، ويضيف إلى ذلك عذاباً آخر أشد وقعاً في النفوس وهو عذاب الآخرة الذي وعد به العاصون والمخالفون لأوامره عزّ وجل. وفيما يلي توضيح لكل من هذه الوسائل من خلال الأمثلة.

(١) انظر/ منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ص١٢٥-١٣٦.

أولاً: وسائل الترغيب، ومن أهمّها:

١) الترغيب بالنعم الدنيوية:

يرغب اللّه عزّ وجل المجتمعات المؤمنة الصالحة التي تخاف اللّه وتخشاه وتعمل على رضاه بأن يفتح عليها خيرات من السماء والأرض ويمدها بالنعم الكثيرة المتباينة. قال تعالى: ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض﴾ (الأعراف: ٩٦).

٢) الترغيب بالنعم الاخروية

وعد عزّ وجل عباده المؤمنين بالجنّة وحببها لنفوسهم بما وصفها وصورها.

قال تعالى: ﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، وتلك الجنّة التي أورثتموها بما كنتم تعلمون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ (الزخرف: ٦٩– ٧٣).

ثانياً: وسائل الترهيب

١) الترهيب بالعذاب الدنيوي، وهو نوعان:

أ- الترهيب بما أصاب الأمم السابقة.

وهو الترهيب بالعقوبات التي أوقعها عزّ وجل بحق الأقوام السابقة، نتيجة تكذيبهم وكفرهم وعدم استجابتهم لأوامر الخالق سبحانه، فالمتأمل في آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن عقوبات هذه الأقوام يجد الإبادة الجماعية لبعضها بالطوفان والعواصف والصواعق والخسف ونحو ذلك مما يبعث الرّعب في القلوب فتبتعد عن كلّ ما يثير غضبه عزّ وجل. ومن أمثلة ذلك ماوقع لفرعون وقومه، قال تعالى في

العذاب الذي نزل بهم ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدّم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾. (الأعراف: ١٣٣).

وكذلك قوم ثمود وعاد حيث قال عزّ وجل واصفاً عذابهم ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾. (الحاقة: ٤– ٨).

ب– الترهيب بإيقاع العقوبة

قرر الإسلام مبدأ العقوبة، والعقوبة هي ألم نفسي أو حسي يوقع على الإنسان بعد الذنوب التي تتضمن عصيان ومخالفة لأوامر اللّه عزّ وجل. والغاية منها التهذيب واصلاح النّفوس وردعها وردّها إلى الطريق الصحيح. فالإسلام يدعو في هذا الصّدد إلى إيقاع العقوبة على كلّ مذنب دون التفريق بين غني وفقير أو شريف ووضيع، ولهذا قال الرسول ﷺ عندما طلب منه أسامة الشّفاعة في حق المرأة المخزومية التي سرقت، لأنّها كانت من الأشراف. فقال الرّسول ﷺ عندئذ «أيها النّاس: إنّما أهلك الذين قبلكم، أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه. وإذا سرق فيهم الضّعيف، أقاموا عليه الحدّ، وأيم اللّه! لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». [١]

ومن الأمثلة على إيقاع العقوبة على المذنب في الدّنيا عقوبة الزنى. قال تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين اللّه إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾. (النّور: ٢).

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشّفاعة في الحدود، ج٢، ص١٠٦٢ رقم الحديث (١٦٨٨).

وفي دعوة القرآن إلى مشاهدة النّاس عقوبة المجرمين أخذ العبرة وإثارة الخوف في نفوسهم من ارتكاب الجرائم، فهي بمثابة القول لهم أنّ كلّ من يرتكب مثل هذه الجرائم سيعذب مثل هذا العذاب ولهذا يحصل لديهم النفور والإشمئزاز آزاء هذه الجرائم.

٢) الترهيب بالعذاب الاخروي

وهو العذاب أو العقوبة التي يوقعها اللّه سبحانه وتعالى يوم القيامة على المذنبين، فيعذبهم على الأخطاء التي ارتكبوها في حياتهم الدّنيا وهناك آيات كثيرة تفصل هذه العقوبات. قال تعالى: ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور، تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزّل اللّه من شيء إن أنتم إلاّ في ضلال كبير﴾. (الملك: ٦ه- ٩). وقال أيضاً: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾. (النّساء: ٥٦). علماً بأنّ الترهيب بالعذاب الأخروي ميزة تتميز بها التربية الإسلامية عن غيرها من التربيات العلمانية إذ أنّ العقاب لا يقف عند حد الدّنيا بل يتعداه إلى الآخرة.

الميزات التربوية للترغيب والترهيب

يمتاز أسلوب الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية بميزات خاصة تميزه عن غيره من الأساليب التربوية الأخرى في الإسلام وأهم هذه الميزات ما يلي:

١) يعتمد الترغيب والترهيب على الإقناع والبرهان ذلك أنّ آيات الترغيب والترهيب التي تتحدث عن الآخرة تشير من قريب أو بعيد إلى الإيمان باللّه واليوم الاخر، أو فيها توجيه خطاب إلى المؤمنين. وهذا يعني تربوياً البدء

بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في النّفوس ليتسنى لنا بعد ذلك أن نرغبها بالجنّة أو نرهبها من النّار. وبهذا يكون للترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية.[1]

٢) يعمد القرآن الكريم إلى التوازن في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب.

فهو يقوم بالترغيب تارةً وبالترهيب تارةً أخرى. إذ أنّ الترغيب يكمّل الترهيب حتى تتوازن النّفس البشرية. إضافةً إلى أنّ بعض النّفوس يجدي معها الترغيب والبعض الآخر لا يجدي معها سوى الترهيب. ولهذا التوازن بين الترغيب والترهيب أبعاد وآثار تربوية في نفوس العباد.

٣) تعتمد التربية بالترغيب والترهيب على الموازنة بين الخوف والرّجاء، إذ أنّه على الإنسان المسلم أن يجمع بجانب خوفه من عذاب الله عزّ وجل الأمل والرّجاء برحمته وغفرانه. فاليأس والإيمان لا يجتمعان في نفس مسلمة. قال تعالى: ﴿إنّه لا ييئس من روح الله إلاّ القوم الكافرون﴾. (يوسف: ٨٧).

ولا يجوز أن يطغى الخوف في القلوب على الرّجاء والأمل فيقنط المذنب من رحمته سبحانه. قال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم﴾. (الزمر: ٥٣). وكذلك لا يجوز أن يغتر الإنسان بنفسه فيتمادى في المعاصي وينسى عذاب اللهّ وعقابه ويتملكه الغرور. قال تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون﴾ (الأعراف: ٩٩). والغاية التربوية لذلك أنّ كلاً من اليأس والغرور يؤديا بصاحبهما إلى الكفر أو الفسوق والطغيان.[2]

---

(١) انظر/ أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢) انظر/ أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، ص(٢٩٢-٢٩٥).

٤) تعددت الأساليب المستخدمة في الترغيب والترهيب وذلك لتناسب التراكيب النّفسية المتعددة في النفوس البشرية. فمن النّساء مثلاً من تكون ذات حساسية مرهفة بحيث يؤثر فيها الترغيب والترهيب النّفسي (المعنوي) بشكل كبير جداً، ومنهن من تكون أقل حساسية بحيث لا يؤثر بها هذا الأسلوب من الترغيب والترهيب ولكن يؤثر فيها الترغيب والترهيب الجسمي (الحسي).

وفيما يلي توضيح لكل منهما من خلال الأمثلة.

١- قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾. (الفتح: ٤). فالسكينة في القلوب هي بمثابة الترغيب المعنوي.

٢- قال تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾. (النّساء: ٥٦).

وهذه صورة للترهيب الحسي في الآخرة.

٣- قال تعالى: ﴿الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (النور: ٢). جمع الله عزّ وجل بهذا العقاب بين العذاب الحسي وهو الجلد مائة جلدة وبين العذاب المعنوي وهو حضور طائفة من المؤمنين تنفيذ الحكم فيهما. ويذكر سيد قطب أنّ حضور تنفيذ العقوبة طائفة من المؤمنين فيه عقوبة نفسية شديدة للمذنب حيث يشعر بالخزي لأنّه أصبح معروفاً بذنبه وفي هذا ردع للمشاهد حيث يحصل الإتعاظ والتعلم بالعبرة عن طريق المشاهدة.[1]

(١) انظر/ في ظلال القرآن: سيد قطب، ص٥٨.

الآثار التربوية للترغيب والترهيب

إنّ استخدام القرآن الكريم لأسلوب الترغيب والترهيب في غرس الصّفات الحميدة ومعالجة الصّفات الذميمة له بالغ الأثر على المرآة. وفيما يلي بعض هذه الآثار.

١) الترهيب يثير الخوف: «والخوف شدة، والشدائد من شأنها أن ترقّق القلوب وتهذب الطباع، وتوجه الأنفس إلى رضى اللّه والتضرع له دون غيره، إذ المعهود أن يكون النّاس في الشدائد ألين نفوساً، وأشدّ للّه خضوعاً».[١]

٢) الترهيب والخوف من اللّه تعالى يبعد المرأة عن الإضطراب والحيرة في حياتها ويكسبها الأمن والسكينة. قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنة هي المأوى﴾. (النازعات: ٤٠- ٤١).

فالمرأة المؤمنة تعلق كلّ ما يحدث معها إلى إرادة اللّه ومشيئتة وعلى عكسها تماماً المرأة التي تخاف مما لا يخيف مثل الموت والرزق، والمجهول فإنّها تعلق كلّ ما يجري معها بالظروف والصدف ولذا فهي دائمة الإضطراب والحيرة. [٢]

وفي ذلك يذكر محمد رشيد رضا أنّ المهتدين بهداية اللّه لا يخافون مما هو آت، ولا يجزعون على ما فات، لأنّ اتباع الهدى يسهل عليهم طريق اكتساب الخيرات ويعدهم لسعادة الدّنيا والاخرة». [٣]

٣) ثبات وديمومة الثّواب والعقاب في أسلوب الترغيب والترهيب يربي المرأة على ثبات وديمومة سلوكها. ذلك أنّ اللّه عزّ وجل وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(١) انظر/ سيكلوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، ص٤٤٦.

(٢) انظر/ سيكلوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، ص٤٤٧.

(٣) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج١، ص٢٨٥.

بالخلود في جنّات النّعيم. قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلا﴾. (النّساء: ١٢٢). وقال أيضا: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾. (التغابن: ٩).

وفي المقابل وعد المخالفين لأوامر الله ورسوله بالخلود في نار جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً﴾. (الجن: ٢٣).

وهذا الثبات والديمومة في الثواب والعقاب يحفز المرأة على عمل الصالحات وتجنب السيئات في رحلتها القصيرة عبر هذه الحياة لتنال ذلك الثواب السرمدي المقرون باللذة العظمى والسرور المقيم. وإضافةً إلى تقرير الثبات والديمومة في الثواب والعقاب فقد أسهب القرآن الكريم في وصف نعيم الجنّة الدائم ليكون أيضاً بمثابة الحافز على عمل الصالحات. قال تعالى: ﴿إنّ للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا﴾. (النبأ: ٣١- ٣٦).

وكذلك أسهب القرآن في وصف ما تحفل به جهنّم من زفرات النّار ليكون الألم الرهيب رادعاً لها. قال تعالى: ﴿أذلك خير نزلاً، أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنّها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنّه رءوس الشياطين

فإنّهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثمّ إنّ لهم عليها لشوباً من حميم ثمّ إنّ مرجعهم لإلى الجحيم﴾. (الصافات: ٦٢– ٦٨).

٤) إنّ شعور المرأة بالخوف من غضب الله عزّ وجل يكون له أثر كبير على سلوكها وتصرفاتها ومن الايات التي تدل على أثر الخوف على سلوك العباد قوله تعالى: ﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾. (المائدة: ٢٨). وقال: ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾. (الأنعام: ١٥). وقال: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. (النحل: ٥٠). فتكوين عاطفة الخوف من الله عزّ وجل ومن عذابه له تأثير عجيب على السلوك، إذ أنّه يبعد المرأة عن الوقوع بالمعاصي.

ويتحدّث الغزالي عن أثر الخوف في ارتداع الإنسان عن المعاصي فيقول «ولا تنقمع الشهوة بشيء كما تنقمع بنار الخوف، فالخوف هو النّار المحرقة للشهوات، فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي، ويحث على الطاعات، ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف، وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفّة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب إلى الله زلفى».(1)

أمثلة تربويّة على الترغيب والترهيب

استخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب في غرس الصّفات الحميدة ومعالجة الصّفات الذميمة وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة على ذلك.

١- استخدم القرآن الكريم أسلوب الترهيب في معالجة نشوز المرأة.

قال تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع

(١) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٤، ص١٦٠.

واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً﴾. (النساء: ٣٤). فبدأ الإسلام معالجة نشوز المرأة بالنصح والتوجيه والإرشاد الجميل فإذا لم ينفع ذلك يأتي التهديد والإنذار وإذا لم يفد التهديد والإنذار أيضاً عندئذ ينتقل إلى الضّرب.

وعندما يصل الأمر إلى الضّرب بالضرورة فإنّ هذا الضّرب مقيد بشروط وهي:-

- ألاّ يكون مبرحاً بهدف الإنتقام وأن يتجنب الوجه. قال ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فلتقي الوجه.».(١)
- ألاّ يزيد على عشرة أسواط، قال ﷺ: «لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط، إلاّ في حد من حدود الله».(٢)

مما سبق يتبين لنا أنّ القرآن مع استخدامه لأسلوب الترهيب في معالجة نشوز المرأة راعى التدرج في هذه العقوبة، حفظاً لكرامة المرأة.

٢- الترهيب من آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾. (الحجرات: ١١).

يبين عزّ وجل في هذه الاية ما ينبغي للمرأة أن تكون عليه من حفظ اللسان مثل الإمتناع عن السخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب.

---

(١) سُنن أبي داود: الإمام أبي داود، كتاب الحدود، باب في ضرب الوجه في الحد، ج٤/ص١٦٧، رقم الحديث (٤٤٩٣).

(٢) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزير، ج٣/ ص(١٠٧٥- ١٠٧٦)، رقم الحديث (١٧٠٨).

٣- الترهيب من التمسك بالدنيا.

قال تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النّار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾. (هود: ١٥- ١٦).

يبين عزّ وجل في هذه الآيات أنّ من أراد متاع الدّنيا سهل له سبيلها، يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء إلى أجل محدود، أما ما في الأخرة من النعيم المقيم فهو محرم عليه بعيد منه- وهذا من باب الترهيب- لأنّه هو الذي اختار والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربّك أحداً.

٤- الترغيب بالتوبة.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يُخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنّك على كل شيء قدير﴾. (التحريم: ٨).

فيرغب عزّ وجل بالتوبة الخالصة، التي تمحو السيئات ومن ثمّ تدخل الجنات.

٥- الترغيب بالفضائل والأعمال الصالحة.

قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾. (الكهف: ١٠٧- ١٠٨). وقال أيضاً: ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً﴾. (الكهف: ١١٠). فيرغب عزّ وجل بالعبادة والعمل الصالح واعداً من يلتزم بهما بالدخول بجنات الفردوس خالدين فيها أبداً. ثمّ يرغبهم عزّ وجل بلقائه والفوز برضاه سبحانه.

٦- الترغيب بالصدق

وعد الله عزّ وجل الصديقين بمنازل بعد النبيين قال تعالى: ﴿الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾. (النساء: ٦٩). وهذه الدرجة وعلو المنزلة للصادقين بمثابة الحافز الذي يلزم المرأة الملتزمة بالصدق طيلة حياتها مهما كانت الظروف طاعةً لربها ونيلاً لثوابه.

الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث وبعض التوصيات.

١- النتائج:

بعد دراستي للصفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم، خلصت إلى النتائج التالية:

١- هناك آيات قرآنية كثيرة تحدثت عن الصفات التربوية الواجب على المرأة المسلمة إلتزامها وكان من أهم الصفات التي خلصت الباحثة إليها من خلال الآيات القرآنية هي: الحياء، العفة، الحجاب، الوفاء للزوج، حفظ اللسان، إقامة الشعائر وتحقيق الطاعة، الغيرة، الكيد والمكر والكبرياء والتفاخر بالنسب.

٢- هناك بعض الأمور التي تساعد المرأة على الإلتزام بالصفات التربوية ومن هذه الأمور مجالسة الصالحات من النساء، عدم القنوط واليأس عند الوقوع بالذنب، محاسبة النفس والشعور بمراقبة الله تعالى.

٣- يوجد آثار تربوية عميقة وذات تأثير كبير على المرأة نفسها وعلى أسرتها ومجتمعها إن هي التزمت بآداب وأخلاق القرآن الكريم ومن أهم هذه الآثار صحوة الضمير في نفس المرأة.

٤- اعتمد القرآن الكريم أساليب متعددة من أجل غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة ومن أهمها أسلوب التربية بضرب الأمثال، أسلوب التربية بالقصة وأسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

٥- أنّه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا طمأنينة لهذا الإنسان ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة إلا بتربية

المرأة التربية الإسلامية الصحيحة المعتمدة في مبادئها وأصولها على القرآن الكريم.

٦- لا مناص للمرأة إذا أرادت تحقيق سعادتها وراحتها وطمأنينة بالها وصلاح حالها في كل أمور حياتها من الرجوع إلى منهج الله في ذات نفسها وفي نظام حياتها.

٧- إن المرأة المسلمة التي إلتزمت بآداب وأخلاق القرآن واستنارت بهدي الإسلام في كل أمور حياتها هي إمرأة راقية مهذبة واعية منتجة طاهرة سامية تعرف عن وعي وبصيرة وإدراك واجباتها نحو ربّها ونحو نفسها ونحو زوجها ونحو أبناءها ونحو مجتمعها. وعلى عكسها تماماً المرأة غير الملتزمة بآداب وأخلاق القرآن.

٢- التوصيات:

١- أوصى شباب هذه الأمة أن يجعلوا شرطهم الرئيسي والأساسي في اختيار شريكة حياتهم هو الدين والأخلاق عاملين بقوله ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها . فأظفر بذات الدين ترتب يداك».[1] وعدم الإقدام على الزواج من الفتاة المتردية مهما تكن عليه من الجمال والجاه والمال. لأنهم بهذا العمل يتجاوزون اختيار الزوجة الصالحة التي تحلّت بصفاتها الحميدة المشار إليها في القرآن الكريم.

٢- أوصي المرأة نفسها بضرورة الإلتزام بأخلاق وآداب الإسلام لأنّه لا قيمة ولا احترام ولا تقدير ولا وزن لها بدون هذه الأخلاق.

---

(١) صحيح مسلم: الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج٢/ ص٨٨٠. رقم الحديث(١٤٦٦).

٣- على الاباء والأمهات واجب تربوي عظيم في تنشئة أبنائهم التنشئة الإسلامية الصحيحة وغرس المبادىء والأخلاق الإسلامية في نفوسهم منذ نشأتهم الأولى، في اطار الصفات الحميدة التي قرّرها الباري عزّ وجل في كتابه.

٤- على المؤسسات التربوية ضرورة الإهتمام بتربية المرأة التربية الإسلامية وضرورة العودة إلى القرآن الكريم والإحتكام إليه في كل ما يتعلق بأمور المرأة بالذات لأنّها هي الأساس الأول والمهم في بناء المجتمعات وصلاحها.

٥- أوصي الباحثين إلى دراسة الأساليب القرآنية المختلفة في غرس الصفات الحميدة ومعالجة الصفات الذميمة في نفس المرأة وربطها بالمفاهيم التربوية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إحياء علوم الدين: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت/ ٥٠٥هـ). د.ط، دار الحديث، خلف الجامع الأزهر، د.ت.

أدب الدنيا والدين: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت/ ٤٥٠هـ)، تقديم وتحقيق: مصطفى السّقا، مراجعة وتعليق: محمد شريف سكر. الطبعة الأولى، دار أحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الأدب المفرد: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صنع فهارسه: رمزي سعد الدين دمشقية. الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد حامد الفقي.د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت.

الأمثال القرآنية (دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها): عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. الطّبعة الأولى، دار القلم، دمشق/ بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب. الطبعة الثّانية، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الأمثال والمثل والتمثل والمثلان في القرآن الكريم: سميح عاطف الزين. الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

الإنسان في القرآن الكريم: عبد الكريم الخطيب. د.ط، د.ن، د.م، د.ت.

الحجاب سعادة لا شقاء:محمد إبراهيم الموحّد القزويني.د.ط، دار الأقصى للطباعة، د.م، د.ت.

إلى كل أب غيور يؤمن بالله: عبد الله علوان. الطبعة الرابعة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون. الطبعة الأولى، د.ن، بيروت- السعودية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

البداية والنّهاية: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ).دقق أصوله وحققه: أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد السّاتر. الطّبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

التصوير الفني في القرآن: سيد قطب. الطبعة السادسة، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

تفسير التحرير والتنوير: محمد الطّاهر ابن عاشور.د.ط، الدّار التونسية للنّشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا. الطبعة الثّانية، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت.

تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ). د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

التّفسير القيم: ابن القيم، جمع: محمد أويس النّدوي، تقديم: إبراهيم رمضان، تحقيق: محمد حامد الفقي. الطّبعة الأولى، دار الرّائد العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

التفسير الكبير: فخر الدين الرازي. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت- لبنان/ دمشق- سورية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: كمال يوسف الحوت. د.ط، دار الفكر، د.م، د.ت.

الجامع لأحكام القرآن: عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: ابي الفضل شهاب الدين، السيد محمد الألوسي البغدادي (ت/ ١٢٧٠هـ).د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

زاد المسير في علم التّفسير: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي. الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

سنن ابن ماجه: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

سنن ابي داود: الإمام أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، مراجعة وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

سورة يوسف دراسة تحليلية: أحمد نوفل. الطّبعة الأولى، دار الفرقان، عمان- الأردن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

سيكلوجية القصة في القرآن: التهامي نفرة. د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ت.

شخصية المرأة المسلمة، كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: محمد علي الهاشمي. د.ط، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ١٩٩٤م.

صحيح البخاري: الإمام البخاري (ت/ ٢٥٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الطبعة الأولى، دار الفكر، د.م، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الطّبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

طبيعة المرأة في الكتاب والسّنة: عبد المنعم سيد حسن. الطبعة الأولى، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

طرق تعليم التربية الإسلامية: محمد عبد القادر أحمد. الطّبعة الأولى، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

فتح القدير الجامع بين فني الرؤية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي محمد الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ). د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت.

في ظلال القرآن: سيد قطب. الطبعة السّابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى.د.ط، دار النّصر، دمشق- بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

لسان العرب: ابن منظور، د.ط. دار صادر، بيروت. د.ت.

المستخلص في تزكية الأنفس: سعيد حوى. الطّبعة الأولى، دار الأرقم- دار القبس، عمان- بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. د.ط، دار الفكر، د.م، د.ت.

مع قصص السّابقين في القرآن دروس في الإيمان، الدعوة، والجهاد: صلاح عبد الفتاح الخالدي. الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

معجم مفردات ألفاظ القرآن: الرّاغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي.د. ط، دار الكاتب العربي، د.م، د.ت.

من أساليب التربية الإسلامية التربية بالآيات: عبد الرحمن النحلاوي. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت- لبنان/ دمشق- سورية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

منهج التربية الإسلامية: محمد قطب. الطبعة الرابعة، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

المنهج الوسيط في محاسبة النفس: عبد الحميد بوزينة.د.ط، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٩٠م.

منهج تربوي فريد في القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي.د.ط، مكتبة الفارابي، دمشق، د.ت.

موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار. الطّبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

وتلك الأمثال (نضربها للنّاس لعلهم يتفكرون)، عبد الوهاب العثمان، د.ط، الدار السّلفية، د.م، د.ت.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

مرتب حسب الحروف الهجائية

﴿ أ ﴾

﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾ ٤٠
﴿أذلك خير نزلاً، أم شجرة الزقوم﴾ ٨١
﴿إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم﴾ ٦٧
﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين﴾ ٣٩
﴿الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردا﴾ ٧٤
﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ ٧٥
﴿الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ ٨٥
﴿الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة﴾ ٧٩
﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ ٧٦
﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ ٧٢
﴿امسك عليك زوجك واتّق الله﴾ ٢٠
﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ ٦١
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً﴾ ٨٤
﴿إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً﴾ ٧٩
﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً﴾ ٧٧
﴿إن الله تواب رحيم﴾ ٤٩
﴿إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ ٤١
﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ١٨
﴿إن ربي بكيدهن عليم﴾ ٦٦
﴿إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ٥٩
﴿إن كيدكن عظيم﴾ ٦٦

﴿إنّ للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً﴾ ٨١
﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ ٥٤
﴿إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير﴾ ٧٢
﴿إنّه لا ييئس من روح اللّه إلاّ القوم الكافرون﴾ ٧٨
﴿إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ٢١
﴿أولم يروا أنّ اللّه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ ٧٣
﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ ٧٢

﴿ ر ﴾

﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ ٥١
﴿رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه﴾ ١٨
﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم﴾ ١٤

﴿ ز ﴾

﴿زين للنّاس حب الشهوات من النساء والبنين﴾ ٧٣

﴿ ض ﴾

﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾ ١٥
﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾ ٥٠
﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا﴾ ٥٢
﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم﴾ ٤٦

﴿ع﴾

﴿عسى ربُّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات..﴾ ١٥
﴿على استحياء﴾ ٦١

﴿ف﴾

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع﴾ ٧٦
﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ ٥٩
﴿فجاءته أحداهما تمشي على استحياء﴾ ٦١
﴿فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين﴾ ٧٣
﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ ١١
﴿فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون﴾ ٧٨
﴿فلما رأى قميصه قد من دبر﴾ ١٨
﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن﴾ ١٩
﴿فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً﴾ ٨٤
﴿فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ٢٥

﴿ق﴾

﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ ١٦
﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ٨٢
﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ ٧٣
﴿قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله﴾ ٧٢
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ ٤٠
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ ٧٨

﴿ك﴾

﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ ٧٦
﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ٧٢
﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانو يكسبون﴾ ٤١

﴿ل﴾

﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ ٨٢
﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ ٥٨

﴿م﴾

﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ ٦٧
﴿ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾ ١٦
﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت﴾ ٥٢
﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ ٤٨
﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ ٥٣
﴿من كان يريد الحياة الدّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم﴾ ٨٤

﴿ن﴾

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ٥٤

﴿ هـ ﴾

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً﴾ ٧٩

﴿ و ﴾

﴿وأبونا شيخ كبير﴾ ٦١
﴿واتقوا الله﴾ ٤٩
﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ ٥١
﴿واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً﴾ ٥١
﴿وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ ١٥
﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ ١٩
﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾ ١٠
﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول﴾ ٣٨
﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان﴾ ١٤
﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أني مسني الشيطان بنصب﴾ ٦٣
﴿واعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر﴾ ٧٣
﴿واعملوا إنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ ٤٣
﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ ٦٦
﴿واللذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾ ٨١
﴿واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع﴾ ٨٢
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف﴾ ١٧
﴿والمتصدقين والمتصدقات﴾ ٥٣
﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنة هي المأوى﴾ ٨٠
﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ ٥٢
﴿وأيوب إذ نادى ربّه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ ٦٣

﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ ٤٧
﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ ٤١
﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب﴾ ٦٥
﴿وقال الملك إئتوني به فلما جاءه الرسول قال إرجع إلى ربك﴾ ٦٦
﴿وقال نسوةٌ في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه﴾ ١٨
﴿وقال نسوة في المدينة إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه﴾ ٦٧
﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ ٩
﴿وقُلنَ قولاً معروفاً﴾ ١١
﴿وكذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ ٥٩
﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ ١٢
﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ ١٢
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها﴾ ٤٨
﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ ٤٦
﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾ ٧٧
﴿ولما ورد ماءَ مدين وجد عليه أمةً﴾ ١١
﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس﴾ ٦٠
﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم إمرأتين﴾ . ٦٢
﴿ولمن خاف مقام ربه جنّتان﴾ ٧٣
﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ ٧٢
﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات﴾ ٧٥
﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ ١٢
﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ ٣٨
﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ ٦٩
﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ١٧
﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً﴾ ٢٠
﴿وما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها﴾ ٢٦

﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ ١٠
﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ ٢٨
﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ ٣٣
﴿ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ ٢٥
﴿ومن يعص اللّه ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً﴾ ٨١
﴿ونَضعُ الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئاً﴾ ٢٥
﴿ونُنزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ ٦٩
﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ ٤٣
﴿ويلٌ لكل هُمزة لُمزة﴾ ١٦
﴿ويوم يعض الظّالم على يديه﴾ ٣٩

﴿ي﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه ولتنظر نفس ما قدّمت لغد﴾ ٤٢
﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ٤٨
﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّه توبة نصوحا﴾ ٨٤
﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّه توبة نصوحا﴾ ٤١
﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ ٧
﴿يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ ٨٣
﴿يا أيها اللذين ءامنوا لا يسخر قومٌ من قوم﴾ ١٦
﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ ١٤
﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾ ١٢
﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ ٨٢
﴿يعلمُ خائنة الأعين وما تُخفي الصدور﴾ ٢٥
﴿يوم يبعثهم اللّه جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه اللّه ونسوه﴾ ٤٣
﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾ ٨١

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

مرتب حسب الحروف الهجائية

﴿ أ ﴾

اتقوا الله. اعدلوا بين أولادكم ٣١
إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُقَه فزوِّجوه ٢٢
إذا ضرب أحدكم فلتقي الوجه ٨٣
الدنيا متاعٌ وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ٣٤
الدين النصيحة ٣٨
إن إبليس يضع عرشه على الماء ٦٤
إن الرفق لا يكون مع شيءٍ إلا زانه ٣٨
إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ٢٤
إنّ العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ٤١
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ٢٥
إني قد زنيت فطهرني ٢١
أوتي رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه ٣٢
أيها الناس: اتقوا الله وأجملوا في الطلب ٢٧
أيها النّاس: إنّما أهلك الذين قبلكم ٧٦

﴿ ت ﴾

تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ٤١
تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ٣٤
تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وبجمالها، ولدينها ١
تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وبجمالها، ولدينها ٨٧

﴿ خ ﴾

خيرُ نساءٍ ركبن الإبل، صالح نساءُ قريش ٢٨

﴿ ع ﴾

عليكِ بالرفق ٣٨

﴿ ك ﴾

كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ٣٠

﴿ ل ﴾

لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط ٨٣

لا يخلون رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ٧٠

لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ٢٠

﴿ م ﴾

ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله، خيراً له من زوجة صالحة ٣٥

ما تركت بعدي فتنة هي أضر، على الرجال، من النساء ٣٤

ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة ٢٩

ما منكم من أحد إلا وقد وكلّ به قرينه من الجن ٢٤

مثل جليس الصالح والسّوء ٤٠

مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين ٣٠
من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار ٣٢
من القوم؟ فقالوا: المسلمون ٣٠
من عالَ جاريتين حتى تبلغا ٧
من ولدت له ابنة فلم يئدها ولم يهنها ٣٢

﴿ ي ﴾

يا بشير! ألك ولد سوى هذا؟ ٣١
يا رسول الله إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته ٢٣
يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خُلق ٢٣
يا غلام سمّ الله وكل بيمينك ٣٣

THE MORALISTIC CHARACTERISTICS OF MOSLEM WOMAN IN THE HOLY QUR'AN

Prepared by

Lina Ahmad Mohammad Melhem

Supervised by

Dr. Farouq abdel-Majeed al-Samera'i

ABSTRACT

This study aims at extracting the moralistic characteristics of Moslem women from the Holy Qur'an and showing the moralistic effects that result from woman's commitment and her family and society to these characteristics. Also it mentions some factors that may help Moslem woman to be committed to these moralistic characteristics. The study shows some means that Qur'an uses in establishing commendable characteristics and getting ride of bad ones.

The researcher uses analytical approach to extract the moralistic characteristics of Moslem woman from the Holy Qur'an.

This study concludes that the Holy Qur'an has many verses which tackle the moralistic characteristics that Moslem woman should follow or go away from. The most important characteristics are virtue, timidity, veil, fidelity, tongue preservation, worshiping, cunning, deception, jealousy, arrogance, and lineage boasting.

Furthermore, this study concludes that woman's commitment to these characteristics has profound moralistic effects on herself, family, and society. There are certain things which may help Moslem woman to be committed to moralistic characteristics such as sitting with good women, feeling undespair, self-calling to account, and feeling that God observes her. But the Holy Qur'an depends on various means in order to establish the

commendable characteristics and getting vide of bad ones, such as using proverbs, narration, and other means.

The researcher infers that Moslem woman who behaves according to Islamic rules is essential for all people as well as for herself. The Moslem woman who is committed to Islamic morals is well-mannered, cultured, and aware of her obligations towards her God, herself, husband, children, and society.

The researcher recommends that it is very important to educate woman according to Islamic morals that rely upon the Holy Qur'an via family and society. Also, she recommends that researchers should study different Qur'anic means to establish commendable characteristics and treat the bad ones in woman spirit, and connect these characteristics with modern moralistic concepts.

تنضيد وإخراج

محمد غانم - مؤسسة مروة للطباعة

إربد - مجمع ارشيدات - مقابل البوابة الشمالية لجامعة اليرموك - الدور الأرضي